عام
٢١٢٩

العدد ٧ - ٨ السنة الثالثة

الزهرة

مجلة ادبية روائية اخلاقية تاريخية فكاهية

صاحبها ومديرها المسؤول
جميل البحري

الاشتراك
في حيفا وفلسطين
٦٠ غرشاً مصرياً

تصدرها مرتين في الشهر موقتاً
المكتبة الوطنية

الاشتراك
في الخارج
٧٥ غرشاً مصرياً

شهر تشرين الاول سنة ١٩٢٣

القسم الاول رواية :

قاتل اخيه

مأساة ادبية تمثيلية ذات ثلاثة فصول

القسم الثاني

معرض الأقلام

مطبعة الزهرة - حيفا

٣١٣

القول السديد

في

بعض مسائل الاجتهاد والتقليد

تأليف

العالم الاصولي الفقيه

الشيخ محمد بن عبد العظيم المكي الحنفي

ابن المقدسي الميروز الملا فروخ بن عبد المحسن

الرومي الموروي

رحمه الله تعالى

اتم تأليفه في شوال سنة ١٠٥٢ للهجرة

صححه وعلق عليه بعض الهوامش

السيد محمد رشيد رضا

وحق اعادة الطبع عن هذه النسخة محفوظه له

الطبعة الاولى سنة ١٣٣٢ هـ ق و١٢٩٢ هـ ش

مطبعة المنار بمصر

العدد ٧ - ٨ السنة الثالثة

الزهرة

مجلة ادبية روائية اخلاقية تاريخية فكاهية

صاحبها ومديرها المسؤول

جميل البحري

تصدرها مرتين في الشهر موقتاً

المكتبة الوطنية

الاشتراك
في حيفا وفلسطين
٦٠ غرشاً مصريا

الاشتراك
في الخارج
٧٥ غرشاً مصريا

شهر تشرين الاول سنة ١٩٢٣

القسم الاول رواية :

قاتل اخيه

مأساة ادبية تمثيلية ذات ثلاثة فصول

القسم الثاني

معرض الاوهام

مطبعة الزهرة - حيفا

فهرس العدد

صفحة		
٥	قاتل اخيه	روايه تمثيلية
٢٠١	الاتحاد العام	
٢٠٧	الداء والدواء	(قصيدة) محمد كامل شعيب العاملي صيدا
٢٠٨	مولد النبي العربي	
٢٠٩	ولم نصر الله الضعيف وايدا	(قصيدة) وديع البستاني حيفا
٢١٣	فلسطين وما دار حولها من المباحث	
		الاستاذ نجيب مخائيل ساعاتي الاسكندرية
٢١٥	حب الظهور	جدع حيفا
٢١٨	احزان الشرق في عيد الاضحى	(قصيدة) محمود صادق مصر
٢٢٢	خواطر	ق . ج نبودري القدس
٢٢٥	الشعب	يوسف عازر ملوم حيفا
٢٢٧	المرأة	(اشعار)
٢٢٩	تاريخ عكا	(تابع)

وهنالك بعض ابيات شعرية وشذرات لملء الفراغ

للعدد القادم رواية تمثيلية ايضاً

الخازن

مقدمة الطبعة الثانية

« قاتل اخيه » رواية ادبية اخلاقية تمثل للقارىء الكريم الحالة التي يصل اليها كل من انصت لصوت عشراء السوء حوله فحاد من السبيل السويّ الذي ربي عليه واضحى سكيراً مقامراً .

وقد طبعت للمرة الاولى في اوائل سنة ١٩١٩ وكانت على ما اذكر اول كتاب طبع من جنسه بعد الحرب الكبرى ، وما كاد يطالعها عشاق التمثيل الادبي حتى اقبلوا عليها ايما اقبال وكتبوا اليّ شاكرين العمل ومقرظين الرواية نثراً ونظماً بما كان اكبر منشط لي على متابعة الجهاد هذا فضلاً عن قيامهم بتمثيلها على مسارحهم في سائر انحاء سوريا عموماً وفلسطين وغيرهما من البلاد العربية مقدرين بذلك الغاية التي توخيتها من طبعها ولما ان نسخ الطبعة الاولى قد نفذت اعيد طبعها اليوم وازفها اليهم معاشر الادباء الكرام محييا فيهم النشاط والهمة العالية وشاكراً لهم تنشيطهم وراجيا منهم ان يرمقوها بعين الرضى لنتمكن من متابعة الجهاد المقدس في حقل الادب والله ولي التوفيق

شهر تشرين اول سنة ١٩٢٣   جبيل

موضوع الرواية

اخوان ترعرعا في مهد العز والترف وما بلغا اشدهما حتى فقدا ابويهما . فوضع الاخ الاكبر المدعو ريكاردوس يده على ميراث ابيه واصبح الحاكم المطلق والمتصرف بكل ما يخص امرة الالفارز اما الاصغر المدعو هنري فكان له مبلغ معلوم من المال ليقوم بنفقاته الشخصية ولكن الطيش ذهب به كل مذهب حتى اصبحت الديون ترهق عاتقه . فطلب من اخيه بعض دريهمات فابى فاستشاط هنري غضباً وطرق باب مراب يدعى منسى ورجاه ان يسلفه مالا... فهذا المرابي الذي تعشق الشر ورمي الفتن منذ نعومة اظفاره اذ عرف ما جرى بين الاخوين رقص طربا واخذ ينفث في عروق هنري سم النذالة والسفالة وهون عليه عظائم الامور حتى فتك باخيه آملا نيل المرام . . . وكان في القصر خادم امين محب للامرة غيور على مصلحة الاخوين حريص على هنائهما فلما استقص الاخبار وعرف ان القاتل هو هنري بايعاز من منسى ذهب واطلع اولياء الامر على القضية واتى الجند ليلقوا القبض على المجرمين فوجدوهما في القصر ومنسى يسقي هنري كأس خمر دُس فيه السم ولما اراد الجند القاء القبض على هنري دافع عنه احد الكهنة وابان ان ريكاردوس

حيّ اذ ان جرح الجريمة لم يصب منه مقتلا وقد اعتني به اتم الاعتناء في دير قريب . اما منسى فولى الادبار لما رأى الجندي. فتبعه هؤلاء وقبضوا عليه وارجعوه قسراً امام قائدهم واذ تحقق المرابى دنو ساعته الاخيرة هجم على هنري وطعنه طعنة اودت بحياته . اما ريكاردوس فبكى اخاه طويلا وعفا عن منسى عفوا اماته يائسا كافرا .

اسماء الممثلين

ريكاردوس	دوق دي كامبوسترال	سليلا الالفارز
هنري	اخوه الاصغر	
فيليب	عشيرا هنري	
لويس		
ادمون	قرويان	
غليوم		
دانيال	خادمان في قصر الالفارز	
جاك		
منسى	صرّاف مرابي	
قائد حرس		
جنود		

وقعت الحادثة في اسبانيا في اواخر القرن السابع عشر

الفصل الاول

يمثل المسرح قاعة متقنة الفرش في قصر آلالفارز

المشهد الاول

هنري . ثم دانيال

هنري (وحده يائسا) المال هو غايتي المقصودة وضالتي المنشودة. انا اقترب منه وهو يبتعد عني . . . اسعى وراءه علي انال به مآربا وهو ينفر مني ويتركني حزينا يائسا . . من لي بمن يسلفني مالا فاكون صديقه الصدوق بل عبد عبده المطيع . . . انا ابن اسرة خصها الله بالشرف الاثيل والمجد الاصيل . . ولدت وترعرعت في بيت رفيع الدعائم شهير المآثر والمفاخر . . . ولكن ما ابى والدي دعوة ربه الا وضع اخي الاكبر يده على ما خلفه لنا والدنا واستبدّ به استبدادا لم يترك لى معه الا دريهمات قليلة لا تقوم بنفقاتي وديوني الباهظة والكونت فيليب ينتظر قبض الالفين ريالا التي له في ذمتي . . . أنى لي هذا المبلغ لادفعه له (يفتكر قليلا) سأذهب الى اخي ريكاردوس واخرّ على قدميه متوسلا راجيا ان يشفق عليّ ويرحم بأمي ويحفظ

شرف الالفارز من الاهانة . وهو لا شك ان يرفض طلبي . . . (يفكر ايضا) لا بل يطردني من امامه و ينبذني نبذ النواة . . . ربّاه ما العمل ما الحيلة . الى اين اذهب و بمن استجير . فليس لي الا ان اخذ هذا الخنجر واطعن به صدري طعنة نجلاء اخرّ لها صريعا مائتا وهكذا اتخلص من هذه الحياة التعسة (يفتكر) . . . آه لقد طرأ عليَّ مارد اليَّ بارق الامل وفرج همي . . . اجل لماذا لا اطرق باب منسى . ذلك الصديق الحميم الذي ما زال يعدني بماله وافكاره الصائبة . لماذا لا ادعوه الي وهنا اُطلب منه ما اريد ولا اظنه الا ملبيا طلبي ومساعدني على عبور هذا الازمة الحرجة . (مناديا دانيال)

دانيال (يدخل) مولاى

هنري اسرع الى بيت منسى الصراف و بلغه انني انتظره هنا على احر من الجمر لافاتحه بامر ذي بال . (يخرج)

المشهد الثاني

دانيال . (وحده)

دانيال سمعاً وطاعة يامولاي (يهم بالخروج لكنه يقف فجأة مناجياً نفسه) ولكن ما لمولاي هنري وهذا الرجل الجهنمي ؟ لمَ ارسلني في طلبه وباي مهمة يريد مكاشفته ؟ لا شك انه خسر هذه الليلة في المقامرة واضحى في حاجة الى ما يغطي خسارته فارسلني

لادعو هذا المرابي حتى يستمين به ... فلاعملنَّ على احباط مساعيه واكونن حجر عثرة في سبيل اجتماعهما اذ اني انشاءم من هذا الذئب.. ولكن يادانيال مالك ولهذه الافكار السخيفة . لم تسعى في عذاب نفسك ؟... فما انت الا خادم حقير وآلة بين يدي سيديك . فدع التقادير تجري وقم بخدمتك حق قيام . ولا تعر اذنا صاغية لما يحدث في القصر ... اسمع وقع اقدام ... ارى الدوق ريكاردوس آتيا .. عليَّ ان اتمم ما قد أمرت به دون ان يشعر بي احد (يخرج)

المشهد الثالث

الدوق ريكاردوس . جاك (يدخلان)

ريكاردوس ان جلالة الملك يدعوني لمقابلته في مدريد غدا صباحا . فاهتم بمعدات السفر وهيىء كل شيء

جاك سمعا وطاعة يامولاي

ريكاردوس وبلغ الحوذي ان يذهب بالعربة وينتظرني في السهل المجاور فاجتمع به هناك عند سفح الجبل الذي سأتسلقه ماشيا ترويحا للنفس وتنشيطا للبنية .

جاك لا تخاطر بنفسك يا مولاي . فان الطريق كما لا يخفى عليك وعرة واللصوص منتشرون هناك يعيثون في الارض فسادا . ولا عمل لهم الا التعرض لكل عابر سبيل والفتك به طمعا بنهب ما عليه

من الثياب او ما يحمله من الاموال . فبالله عليك لا تعرض نفسك للخطر انت فى غنى عنه .

ريكاردوس لا تخف يا هذا واعلم ان سليل الالفارز لا يهاب اللصوص. وسيرى من يعارضني ان في حد هذا الحسام الموت العاجل ولكن لي ما اقوله لاخي هنري قبل ان اذهب . فاين هو الان ؟

جاك ربما يكون فى غرفته

ريكاردوس اذهب اليه واخبره بأنى مسافر اليوم وانى بحاجة الى ان اراه قبل مبارحتى الديار . فليأت الىّ فانى انتظره فى غرفتى (يخرجان)

المشهد الرابع

منسى . دنيال . « يدخلان »

دانيال هاك المحل المعد لمقابلتكما . فابق هنا يامنسى ربما يأتى سيدى هنري (بهزء) الوداع ايتها الحية الرقطاء . الى الملتقى القريب (يخرج)

منسى (يبقى وحده) اذهب ايتها الالة النجسة . فلسوف اسحقك سحقاً كما سأسحق برجلى سادتك الموسرين الذين ابغضهم بغضاً قتالا . . . اجل ان شمس ذلك النهار ستشرق عن قريب فامتص دماء الالفارز امتصاصاً . وانشب مخالبي بقصرهم هذا واهدمه

حجراً حجراً واتركه قاعا صفصفاً ينعق فيه غراب البين بعد ان كان مجتمع السادة . . . ماذا قلت ؟ . . . اهدمه . . . لا لا بل سأمتلكه واجعله قصرا مفروشا مزينا . وبيتا لي انا منسى وعندئذ اصوت باولئك الموسرين وبخدمهم . الى الخارج ايها الكلاب . ابتعدوا واوسعوا محلا لمنسى الصراف . المرابي الوحيد الذي لا اهل له ولا وطن . . . وعندئذ اعيش هادئا ناعم البال .

المشهد الخامس

منسى . هنري (يدخل)

هنري منسى

منسى (ترجع اليه هيئة الذل والانكسار) مولاي (يخر على قدمي هنري مقبلا) اقبل يا مولاي خالص احترام خادمك الامين وليكلأك اله السماوات بعنايته

هنري كفاك ثرثرة يا منسى واعلم انى قلق الافكار منهوك القوى يكاد اليأس يتلف فؤادي

منسى ولكن اسلبه قد اتى بى مولاي ؟ ها انى طوع امرك فماذا تريد ان ابدأ ؟

هنري لماذا المزاح ومتى اذنت لك به امامى

منسى عفوا مولاي . فانى لم اقصد ازعاج خاطرك بما قلت

فاسدل سجوف عفوك عما اقيته مني فان الكريم من عفا

هنري كفى . لقد عفوت عنك واعلم انني لا اريد منك مزاحا . انما اريد دراهم

منسى وكم تريد يا مولاى ؟

هنري الفي ريال

منسى ماذا تقول يامولاي . اتريد مني الفي ريال ؟

هنري نعم اريد ان تسلمني اياها

منسى انى اخال سيدي يمزح بدوره . فمن ابن لى هذا المبلغ او جزءا منه الان . فان الافلاس ضارب اطنابه فى الجيوب من جراء الازمة التي جعلتني صفر اليدين

هنري هذا لا يعنيني . اريد الفي ريال كيفما كان . لانى خسرت امس هذا المبلغ مع الكونت فيليب . ومن الضروري ان افي الكونت حقه قبل مضى الاربع والعشرين ساعة حفظا لشرفي من الاهانة . . . أسليل الالفارز يهان ؟ هلا سمعت يامنسى ؟

منسى قسما بشرفى يا مولاى انى لا املك الان ما يقوم بنفقاتى الخصوصية

هنري لاشىء ؟ . . .

منسى ولا درهم قط

هنري (بحنق) انك ترفض طلبي ايها الافعى. اذهب من امامى فانى لست بحاجة الى لئيم مثلك. فسأذهب بنفسى وارى الشيخ اسماعيل الذي يتفانى فى اجابة طلبي

منسى (وهو خارج) ولكن الا يذكر مولاى ما قاله اسماعيل يوما من الايام؟. الم يعاهد نفسه الا يعطيك شيئا دون كفالة ليكون فى مأمن على دراهمه؟. (هنا يصل الى الباب فيهم بالخروج مسلما) الوداع يامولاي

هنري منسى

منسى نعم مولاي

هنري (متكلفا الضحك) مهلا يامنسى لا تذهب. فان اضطراب البال وحزن النفس هو الذى انطقنى بما نطقت. (يقع على الكرسى منهوكا واضعا رأسه بين يديه)

منسى ان حزن مولاى ايحزنني ويفتت قلبي. فاذا امكنني ان اعطي لمولاى...

هنرى (مقاطعا) ماذا؟

منسى نصيحة قد يمكن ان تكون صائبة.. لماذا لا يقصد مولاى إخاه ريكاردوس ويطرق باب كرمه ويطلب اليه ان ينقده هذا المبلغ؟

هنري اخي ؟ . . . انه لينبذني نبذ النواة ولن يعير كلامي اذنا صاغية . . . ولكنك قد ذكرت كلمة كفالة . . . فماذا تعني بها . . . بالله عليك اوضح

منسي اصغ لما امرده على مسمعك يا مولاي لعلي به اصيب المرمى (يأخذ كرسيا و يجلس امامه) كل يعرف انك يامولاي تسمى هنري دي الالفارز . . . انه اسم جميل اميري . . اشرف اسم في كاستيلا . ولكن لا احد يجهل انك ثاني ابن لابيك ولك اخ بكر قد وضع يده ليس على القصر فقط . بل على كل ما تركه والدك

هنري نعم اعرف كل هذا . . . آه منك يا ريكاردوس (يقف و يقف معه منسي) انك لحجر عثرة في طريقي . . . الملك يعزك ويجلك ويقربك اليه . لك السؤدد والمجد . لك القدرة والسطوة . لك الوجاهة والغنى . اما انا فلا احد يكاد يعرفني . نعم لست بكر والدي بل انا الثاني

منسي (لنفسه) ها ان الارض صالحة للزرع . فالى الامام يا منسي وكن شجاعا . . . (لهنري) كنا نقول اذا يامولاي ان اخاك البكر قد وضع يده على كل ما تركه والدك مع ان لك ملء الحق بنصفه . فيجدر به والحالة هذه الا يؤخر عنك شيئا . . . فاما ان يعطيك ما انت بحاجة اليه واما ان يكفلك بما تستدينه . (حركة من هنري)

هذا شيء بسيط يا مولاي

هنري اجننت يا منسى . اتظن ان ريكاردوس يقبل هذا الاقتراح . آه انك لا تعرفه يا منسى . فان له قلباً كالصخر لا يلين ولا يعطف ولن يعير اذناً واعية لما اقول ... كل شيء هوله .. شرف . لقب . اموال .. قصر . قصر فيه الجأ اليوم ولكن غداً ساطرد منه . ليس هو غنياً واسع الثروة فقط . بل زاده الملك رفعة بان جعله دوق كامبوستيرال

منسى الا تظن يا مولاي انك تنال كل هذه الالقاب يوماً ما

هنري انه لامل فارغ ... اين مني ذلك اليوم فلتشرق شمسه عاجلا

منسى ولكنه لن يبطىء يا مولاي . فاذا لاق اخوك حتفه يوما ما رجع كل شيء لك . فتصير آنئذ السيد المطلق صاحب الاملاك والالقاب والقصور . آه يا مولاي . انى لي ان ارى غزالة ذلك النهار تشرق واعطي عشر سنين من حياتي التعسة

هنري (بحزن ويأس) آه ما العمل ياقوم ؟ ما العمل ؟ من اين لي ذلك المبلغ لادفعه لدائني .. الويل لي انا الشقي الويل لي تكلم ما العمل ؟ ...

منسى خفف روعك يامولاي ولا تستسلم لحزن لا يجديك فتيلا . واكد ان منسى مستعد لخدمتك و بذل كل ما في وسعه لارضائك فقط اصغ لا قص عليك حادثة جرت في جنينة صغيرة قرب مسكني . . في قطعة من الارض لا تبلغ مساحتها المتر مربع نبتت شجرة زيتون ونمت وتشعبت اغصانها حتى حجبت اشعة الشمس عن كل ما كان تحتها من الزهور وكان نابتا في جذعها كرمة معجبة بذاتها اى اعجاب فلما رأت ما فعلت الزيتونة بها لم تطق صبرا على الذل وآلت على نفسها الا تألو جهدا لقهر واذلال عدوها الظالمة . فاخذت تنمو وتتقدم شيئا فشيئا الى ان ضيقت على الزيتونة كل التضييق وخنقتها خنقا واستولت على كل ما كان تتمتع به عدوها واصبحت هى السيدة المطلقة . . . فما حكمك على مثل هذه الامور يا مولاي . . . الا تحبذ مساعى هذه الشجرة وترغب في ان يحذو كل مظلوم حذوها فينال حريته وعتقه من نير العبودية . . .

هنري اصمت ايها الرجل ولا تزد على ما قلته شيئا . . . اجل اصمت (هنا يسمع وقع اقدام فيتراجع هنري مذعورا و يدخل ريكاردوس من جهة الشمال)

المشهد السادس

ذاتهم . الدوق ريكاردوس

ريكاردوس الم تعدنى يا هنري انك تبتعد عن هذا الرجل ولا تتعاطى معه بامر من الامور . اخرجه من امامى . فلا طاقة لى ان اراه هنا

هنري عفوا اخي . لم يأت هذا الرجل محلنا الا باشعار منى واريد ان يبقى هنا لان لى ما اقوله له

ريكاردوس انا ايضا لى ما اقوله لك

هنري تكلم . فكلى اذان صاغية لسماع ما تقول

ريكاردوس وهذا الرجل ؟

هنري (يفتح الباب ويشير الى منسى ان يخرج قائلا له) لا تترك القصر (يخرج منسى)

المشهد السابع

ريكاردوس (جالسا على كرسى) هنري « واقفا »

ريكاردوس ان الملك يدعونى الى مدريد . فبعد هنيهة من الزمان ساغادر الديار قاصدا دار العاصمة . فلذا اردت قبل الذهاب ان اراك يا هنرى لاوبخك على افعالك الشائنة

هنري دائما ؟ . . .

ريكاردوس   اجل دائماً طالما سلوكك غير جدير بسليل الاشراف امثالك . انسيت الدم النبيل الذي يجري في عروقنا . ان افعالك هذه لتسطر فى تاريخ الاقارز نقطة تسوّد بياض اعمال اجدادك وتلحق بهم خزياً وعاراً وتعكر صفو راحتهم فى قبورهم . فيراها ويسخر بها وباعمالنا الخلف بعد السلف .. لا تدّع بانك رجل ... لا فان الرجل هو من يعمل اعمال الرجال وينهج مناهجهم لا من يسلك سبلا معوجة ... وقد اردت عند موت والدنا ان اضع يدي على الميراث وانفرد بالسيادة المطلقة لكي انبه فيك عواطف شريفة سابقة كدت ان تفقدها بل فقدتها جميعها . . تفردت بالسيادة ولم اجعل لك منها نصيبا . وما ذلك الا كي ترجع الى ذاتك . . . اني اكلمك اليوم كاخ ياهنري لاردعك عن اعمالك الشائنة ، فان سبلك غير مستقيمة في عيني

هنري   مولاي

ريكاردوس   مهلا دعني افرغ جعبة كلامى . اذ ان قلبي ينبئني ان هذه هى المرة الاخيرة التي اكلمك فيها . . . اصغ الى ما قلته واقوله لك يا هنري لا تتبع اهواءك الشريرة الفاسدة . تقطن فى اسرتنا الشريفة ولا تصمها بوصمة الخزي والعار . اجل افتكر وتذكر امك الحنون التي اوصتني بك واقسمت لها وهى على سرير الموت

ان اعتني بك واسهر عليك واكون لك كالاب الشفيق ساهراً على اعمالك . وعاملا كل ما يؤول الى خيرك وهنائك (هنري مشوش الافكار يريد ان يقع بين يدى ريكاردوس ولكن قهقهة منسى من وراء الكواليس توقفه)

ريكاردوس (مكملا) هنري . هنري اترك منسى . ذلك المرابي المهين . تلك الدودة التي تنخر عظامك . ابتعد عن ذلك الرجل ولا تقترب منه فانه يبغضنا بغضاً قتالا . ويعمل على هلاكنا ويتحين الفرص ليبطش بنا ويبتز اموالنا ويخرّب بيوتنا . . . اني اعيد على مسمعك ثانية ما قلته ابتعد عن منسى ولا تحككك بالعقرب فاني انفر منه واكرهه كرهي الدابات السامة اما علاقاتك السابقة . . .

هنري (مقاطعاً) لا تذكر بسوء من تجمعني واياهم روابط الصداقة والمحبة

ريكاردوس الصداقة والمحبة . . . لا تنجس هذه الاسماء المقدسة . . فلا دخل للصداقة في امورك واعمالك الشائنة . . . وما الذي يجمعك واياهم سوى حب اللهو والمقامرة التي ينفر منها كل شريف نبيل

هنري لا تأتِ بذكرهم ايها الدوق وكفاك قدحا بحقهم وذماً لهم . . . انك تجهل كل الجهل من ترشق بسهام لومك .

ريكاردوس اجهلهم ؟ ومن لا يعرفهم ... وهم جماعة غائصون في حمأة جهلهم . عائشون من ارباح ما انزل الله بها من سلطان .. كل يعلم ان سورة الجهل تلعب في رؤوسهم وهم سائرون في سبل الدناءة ولا رادع يردعهم ... آه اني اقشعر خجلا عندما اسمع عنك ما اسمع

هنري لا تحل عن معتقدك يا ريكاردوس واعلم اني باق على ما انا عليه ولن اغير شيئا من سلوكي .

ريكاردوس لا بل ستغيره ... والا فاليك بعيدا عن هذه الديار اذهب ولا ترني بعد صورة وجهك . اذهب الى حيث لا ترى من يصدك عن سلوكك الرديء . اخرج واترك القصر فاني براء منك

هنري كفى . كفاك شقشقة وكبرا فلقد عيل اصطباري ولم يعد من رجاء لتحمل تعنيفك وتوبيخك ... اما القصر فسأتركه هذا المساء ... ولكن قبل كل يجب ان تصغى لما اقول ... يجب عليك ان تنقدني الفي ريال قبل مبارحتي هذا المكان ...

ريكاردوس ماذا قلت ؟ ... ايجب عليّ ؟

هنري نعم يجب

ريكاردوس خل عنك هذه اللهجة واغنم نفسك . اترك القصر واغرب من امامي ...

هنري انرفض اقتراحي ؟

ريكاردوس نعم ارفض

هنري (مزبداً) اذاً الويل لك (يتقدم من ريكاردوس رافعا يده ليضربه لكن ريكاردوس يسبقه بضربة بالسوط الذي كان بيده فيقع هنري على الارض مغشيا عليه)

ريكاردوس هذا جزاء من لا يخضع لكلامي انا ابن الالفارز فاذهب الان الى رفاقك وارهم اثر الضربة على جبهتك وهي سمة لا تمحى ابداً (يخرج بكل جلال)

المشهد العاشر

هنري «مغمى عليه» منسى (يدخل)

منسى هاها انه طريح على الارض لا حراك به . وها اثر ضربة سوط على رأسه ... يجب ان اغتنم هذه الفرصة واسعى في سبيل تتميم رغائبي ... (متقدما من هنري) فلنوقظه .. مولاي ... مولاي ... (يبقى هنري دون حراك) لقد نسيت الكلمة السر يةالتي تنعش فؤاده وترد اليه الحياة (يهز هنري قائلا بصوت جهوري) والالفان ريالا يا مولاي ... ماذا فعلت بهما ؟

هنري (منتبها) نعم ايها الشيطان يجب ان احصل عليها هذه الليلة والا . . (يضع يده على رأسه فيشعر بألم) ماذا جرى ؟

آه لقد اهنت وطردت . . الويل لك اذا ياريكاردوس فساغسل هذه الاهانة بدمك . وافهمك ان ابن الالفارز لا يهان وان اخاك لا يرجع من بلوغ مرامه مهما كانه الامر . . . فتصلب يا قلب كالصخر وانزع من بين ضلوعك الرحمة والحنان . . وانت ايتها اليد تجلدي ولا ترتجفي بل اضربي ولا تهابي فانك بذلك تنالين حريتك . . .الانتقام الانتقام . . . ما احب هذه الكلمات الى قلبي . . وما احلى اخراجها الى حيز الوجود . فهيا الى الانتقام . . . الى الانتقام (يخرج)

ينزل الستار

الفصل الثاني

المنظر الاول

يمثل المسرح جبال السييرا

المشهد الاول

هنري « وحده »

هنري (داخلا) لقد بلغت المكان المعد للانتقام .. . اجل هذه هي الطريق التي سيسلكها اخي ليجتمع بعربته في السهل المجاور ... سيمر من هنا . وهنا ساقتله ولا ارحمه . هنا في هذا الجبل حيث لا رقيب يرقب اعمالي ولا شاهد يقر بجرائمي فافوز بعدئذ بالسيادة واكون انا السيد في قصر الالفارز ... رباه . ما اطول الساعات وما اصعب الانتظار ... اني مشتاق لارى ريكاردوس مضرجا بدمه . مشتاق لاضع رجلي على صدره واقول له حينذاك انظر يا ريكاردس .. انظر مصيرك .. فان تلك الضربة كانت وبالا عليك .. (ينظر الى الجهة المزمع ان يدخل منها ريكاردوس) ماذا ارى ؟ شبح آت ... ؟ من يكون يا ترى ؟ .. اهو ريكاردوس ؟ .. لم اؤكده بعد ... بلى بلى هذا اخي .. . لقد دنت الساعة الهائلة ... ساعة آخذ فيها بثاري ... ها هو قد اقترب فلاختفين وراء هذه الصخرة ريثما يصل (يختفي)

المشهد الثاني

ريكاروس « يدخل »

ريكاردوس لقد صرت على بعد مرحلتين من السهل...

ولا بدّ من الوصول الى العجلة قبل افول الشمس... ولكن بماذا

اشعر... ان قلبي يحدثني بخطر سيدهمني قريباً... لكن لا . يجب

ان لا اصغى لنبضات قلبي ولا ان استسلم اعوامل خوف ليست فى

محلها.. فمن يجرؤ على التعرض لي انا ابن الألفارز ولا يخشى

حد هذا الحسام... فلأكمل طريقي وعلى الله الاتكال (يهم بالخروج

فيعترضه هنري)

هنري (شاهراً سيفه) قف والاَّ متَّ لا محالة

ريكاردوس من ارى ؟... اخى هنري يقطع الطرق .

ما هذا يا هنري وماذا تفعل وحدك في هذا الجبل مثل هذه الساعة ؟

هنري جئت لانا قشك الحساب عما فعلت بي... لا

اريد اخذك غدراً كما فعلت بى وقد ضربتني بسوط كان بيدك

بل ادعوك لتستلَّ حسامك وتبارزنى . فاما ان تقتلني واما ان اقتلك

واجعلك عبرة لمن اعتبر

ريكاردوس اجننت يا هنري... اسمعت يوماً ان اخا

رفع حسامه فى وجه اخيه ، ام تبارز اخ مع اخيه . فاذا كنت

تدعوني للبراز فاعلم انى اعلى منك نفساً وارفع من ان اشهر حسامى بوجهك

هنري اترفض اذاً ؟ . .

ريكاردوس نعم ارفض . لانك لا تستحق ان تعامل معاملة الاشراف . واست باهل الا لان تضرب ثانية بهذا السوط (ويضربه بالسوط فيذحاز هنري ولا يصاب)

هنري (بحنق) آه يا لئيم ...لا ينفع الاصطبار ...فخذها منى طعنة تذهب بروحك الى حيث (يطعنه بالسيف فيقع ريكاردوس صريعاً مضرجا بدمه)

ريكاردوس لقد غدرتني ياقاتل . لقد قتلتنى (يغمى عليه)

هنري (يرى اخاه مضرجا بدمه فينظر اليه قليلا ثم كانه استفاق من سبات عميق فيصرخ قائلا) رباه . . . ماذا فعلت باخى ؟ . . انا قايين مـاذا فعلت ؟ . . اين اهرب من وجهك يا رباه ؟ . . .

(يخرج راكضا)

المشهد الثالث

ادمون . غليوم « يدخلان من الجهة المقابلة للتي خرج منها هنري »

ادمون (وهو داخل) هلم يا اخى والنأخذ لانفسنا قليلا من الراحة في هذا المكان . فان السير قد نهك قواي

غليوم لا بل نتابع خطانا الى ان نصل الى اول قرية في طريقنا فننام ملء جفوننا فتجلد (يمشيان فيعثر ادمون بريكاردوس ويقع)

ادمون ما الذي عثرت به رجلي .. رباه .. هذا رجل ممدد ... يظهر انه ضلّ الطريق المستقيم فاراد المبيت هنا (يتقدم وينبهه) ويلك ياهذا . أفق من رقادك . هلمّ ياغليوم وساعدني لعلنا نتمكن من ان ننبهه من سباته العميق .

غليوم (يتقدم) ولكن ماذا ارى على ثيابه ؟ ... دماء . ثيابه ملطخة بالدم . ويلاه من قتله ؟ .. لعل فيه نسمة حياة بعد (يضع اذنه على قلبه) ان قلبه ينبض . لم يمت بعد . هلمّ يا ادمون وائتني بقليل من الماء لنسقيه . اسرع قبل أن يفوت الوقت (يخرج ادمون ثم يأتي بماء ويجرع ريكاردوس فينتعش قليلا فقليلا)

ريكاردوس اين انا ؟ ... آه اني اشعر بالم في صدري . من انتما ايها الرجلان ؟

غليوم عابرا طريق عثرا بك فارادا معونتك

ريكاردوس شكراً لكما ... والف شكر ... واذا اردتما ان تتمما معروفكما فاحملاني الى الدير القريب من هنا .. خذاني اليه قبل ان الفظ روحي .. والله لا يضيع اجركما (يحملانه ويخرجان به من المسرح)

المنظر الثاني

« يرفع الستار عن قاعة مفروشة في قصر الالفارز

ودانيال حامل منفض من ريش ينفض الكراسى »

المشهد الرابع

دانيال . فيليب . لويس « يدخلان »

فيليب ابن سيدك هنري يا دانيال ؟

دانيال اظن انه نائم في غرفته يا مولاي

لويس اخبره بعد ان ينتبه من رقاده اننا فى انتظاره هنا .

اما انت فأتنا بخمرة معتقة لنقضي الوقت بمعاقرتها ريثما يأتي هنري

دانيال سمعاً وطاعة (يخرج)

فيليب لله درك يا لويس . فانك لا تفتكر بغير الخمرة

ولا يهمك الا املاء رأسك من عصير الكرمة . كأني بك قد آليت

على نفسك الا تتركها . الا تعلم انها هي السبب فى مقت الجميع

وكرههم لنا و بعدهم عنا ... فتراانا وحيدين في هذه الدنيا لا رفيق لنا

الا من حذا حذونا ومال بكليته الى معاقرة بنت الحان التي ستؤدي

بنا ولا شك الى الذل والخراب

لويس (هازئا) لا اعهدك احمق بهذا المقدار يا فيليب ..

أتجهل ان الخمرة هى مقوية الانسان ومجلبة هنائه ومسرته . وما نفع

الانسان بدونها . الم تسمع ذلك القائل فی شعره :

ادفنوني وادفنوا الخمر معي واجعلوا الاقداح حول المقبرة

انه اينطق بالصواب ولا احب الي من ان تكون الخمرة الى جانبي في حياتي وفي مماتي . فهي مسلية الاحزان ومفرجة الهموم ومشجعة الرجال في ساحات الوغى .. هي الحقيقة يا اخي اقولها لك فثق بي ولا تعر سمعك لسفاسف الحمق ورشقات اسهم من لا نؤمل منهم نفعا ...

انأخذ هنري لنا مثالا في عيشنا فهو خير رفيق يكفينا مؤونة الاتعاب والمشقات . بقربه نلقى هناءنا وراحتنا ومرابحنا من الاصفر الرنان الذي نأكله ونحن على مقاعدنا ونملأ جيوبنا منه بفضل هذه الوريقات التي نحتال بواسطتها عليه ... فما اهنأها عيشة نقضيها بلا تعب ولا نصب ... لعمر الحق انها لمهنة رابحة تكفينا مؤونة حصر الفكر وكد النفس . . .

(بينما هما فی هذا الحديث يدخل دانيال حاملا زجاجات الخمر والاقداح فيصفها على الطاولة ويخرج . فيليب ولويس يملآن الاقداح ويشربان ثم يجلسان قرب طاولة ويبدآن باللعب فيدخل هنري)

المشهد الخامس

ذاتهم . هنري

هنري سلام على الاخوين

فيليب ولويس وعليك السلام ايها الخل الوفي . اين كنت ؟

هنري كنت اطلب لنفسي بعض الراحة في غرفتي. فلما استيقظت واخبرني دانيال انكما تنتظراني هنا جئت مسرعا لاجتمع بكما اذ انكما انتما الصديقان الحميمان اللذان يسر برؤيتهما خاطري . فهل تفسحان لي محلا وتشركاني في لعبكما

لويس اهلا بك يا هنري . فالاجتماع بك هي غاية آمالنا وتمضية الوقت معك هي الضالة التي ننشدها . . . فلا احب لنا من مشاركتك في الالعاب ومعاقرة بنت الحان الى جانبك . فانت الذي نذكره في غدواتنا وروحاتنا وعليك وحدك قد وقفنا ذواتنا واوقاتنا

هنري اشكر لكما عواطفكما هذه واعلما ان هنري واقف ذاته عليكما وهو يجود بكل رخيص وغال في سبيل هنائكما وراحتكما ولا يعبأ بترهات الواشقين بسهام لومهم . فان ما فطرنا عليه من دماثة الاخلاق وسلامة الذوق لمما يوثق عرى الاتحاد والمحبة بيننا . . . فهاكم كأسا اشربها نخب الصداقة بيننا راجيا ان لا يحول دونها حائل ولا يشوب صفواها شائبة (يشرب)

فيليب وانا اشرب نخب من طاب عنصره وكرم محتده. سليل بيت الكرام ونزيل ذروة المجد والشرف (يشرب)

لويس اما انا فاشرب نخبك يا هنري . يا من كنت ولا تزال

عبيدنا في مشاريعنا واعمالنا وشريكنا في السراء والضراء (يشرب)

(و بينما هم منهمكون باللعب والحديث والشرب . يدخل دانيال مضطربا)

دانيال مولاي

هنري ما دهاك يادانيال ؟ مالي اراك مضطربا ؟

دانيال داهية دهماء قد نزلت بنا يا مولاي

هنري ماذا جرى ؟ لقد ارعشت بقولك فرائصي

دانيال قتل اخوك ريكاردوس يا مولاي

الجميع قتل ؟

هنري ومن قتله ؟

دانيال لا ادري انما سائق العربة الذي كان ينتظر اخاك في السهل المجاور قد رجع وحده واخبرنا انه قد مل من انتظاره فخرج يستطلع الامر واذا به يرى على الطريق آثار دماء تنتهي الى الهاوية . فخفق قلبه لما رأى واعمل السوط في ظهور الجياد وجاء ينهب الارض نهبا ليخبر بما كان وها انا اتيت لاطلعك على الامر . . فلا شك يامولاي ان اخاك قد اغتالته ايدي اللصوص الكامنين في الجبل

هنري انه لنبأ ارعد فرائصي . . اخي قتل . الويل لمن قتله فاني ساسحقه برجلي وافهمه كيف يكون التعدي على الاشراف (يخرج ويتبعه الباقون ولا يبقى الا دانيال وحده)

المشهد السادس

دانيال . (وحده)

دانيال حدثني قلبي بخطر يدهم هذه الاسرة الشريفة وها ان نبأ قلبي يتم ... ياعظم المصاب وياهول هذا النبأ المشؤوم النازل على رؤوسنا ولا نزول الصواعق ... الا شلت يمين القاتل ما اغدره واخبث طينته فلقد اغتال سليل المجد والشرف وامات عنوان النبل والمروءة ولم يشفق على شبابه وأسفاه .. بل لم يشفق على اسم الالفارز ولا على هذا البيت الرفيع الدعائم من الخراب فواحر قلباه .. مات ريكاردوس فمن لنا بسيد نظيره عالي الهمة كبير النفس طيب القلب ... مات ريكاردوس فمن يردع اخاه هنري بعد اليوم عن اعماله الآيلة ببيت الالفارز الى الخراب . من يرده عن طيشه بل من يبعده عن منسى ذلك الافعى المتلبس بلباس الحملان ... (وكأن خاطراً طرأ عليه عند ذكر اسم منسى فيقول) منسى .. الا يمكن ان يكون له يد فى هذه الجريمة ... لا يبعد ذلك . همه التفرقة بين الأخوين ومن مصلحته ان ينفرد هنري بالسيادة فى هذا القصر ... فلأراقب الامور بعين يقظة وابذل الجهد لجلاء الغامض وازاحة النقاب عن هذا السر .. واذا تيقنت ان لمنسى دخلا بالجريمة . فالويل له مني . الويل له فانه سيموت من يدي

المشهد السابع

دانيال . جاك « يدخل »

جاك   مالي اراك هنا يا دانيال . وعهدي بك لحقت بسيدي هنري لتسعوا معا لمعرفة قاتل الدوق

دانيال   فكر حولني عن اللحاق بهم . واعلي محق بهذا الفكر . فاصغ لاطلعك على الامر . ولكن اتعدني بان ما اسرده على مسمعك يبقى في طي الكتمان لا تبوح به لاحد قبل ان تتجلى الحقيقة وينادى بها على روؤس الاشهاد ؟

جاك   اني اقسم لك بذلك

دانيال   انت ياجاك صديقي المخلص ورفيقي في الخدمة واظن انك ممن يغارون على هذه الاسرة الكريمة . ويهتمون براحتها . ولولا تأكيدي خلوص نيتك ومحبتك لمولانا الفقيد الدوق ريكاردوس لما كنت فاتحتك بشيء . . فلذا انتبه لما اقوله . . . لما دعاني سيدي الدوق هنري وامرني ان ادعو له منسى المرابي . . . رجف قلبي كأني بهذا الرجل شر وخراب على الاسرة . . . فلم أهتم للامر بل قمت بما امرت به حق قيام . واستدعيت منسى المذكور وجرى بينه وبين مولاي هنري حديث لم اعرفه . ولكن عرفت بعد ذلك ان سيدي ريكاردوس قد قابل هنري بعد مقابلة هنري لمنسى اليس كذلك ؟

جاك نعم فانا الذى ذهبت الى سيدى هنرى واخبرته ان الدوق يرغب فى مواجهته قبل سفره وهكذا صار

دانيال اجل تقابلا وعرفت ان الحديث بينهما ادّى الى المشاجرة على مرأى ومسمع من منسى الذى كان يتنصت عليهما فى الغرفة المجاورة . . . ولم يمض بضع ساعات بعد مقابلتهما الا سمعنا خبر مقتل الدوق . . . افلا تشتم رائحة خيانة فى هذه الحادثة ؟ . اولا تفتكر ان لمنسى دخلا فى هذه الجريمة ؟ . .

جاك إنك تعرفني يا دانيال باني لست الا آلة في ايدى سادتى اعمل واتمم ما اومر به . . . اما الاهتمام بدقائق الامور واكتشاف الاسرار ليست من خصائصي وناهيك انى لست من ارباب هذا الفن ... فاعمل انت ما تريد . واسعَ فى معرفة الحقيقة . وانا اطوع لك من بنانك اتمم كل ما تطلبه مني

دانيال بورك فيك يا جاك . فمثلك تكون الخدم . . . والان فانى باق هنا . اما انت فالحق بمن ذهبوا للتفتيش عن القاتل ولا تأت بذكر شيء مما سمعت منى ابدا ... واذا سئلت عنى فاخبرهم ان دانيال هائم على وجهه يطرق السبل والمجاهل عله يرى للقاتل او المقتول من اثر . (يخرج جاك) . . . والان فانسع في معرفة مكان منسى وترقب حركاته املي اهتدى الى الطريق المؤدية الى غايتي . .

اسمع وقع اقدام . . من يكون القادم يا ترى ؟ . . ارى سيدي هنري آتياً وحده . . ولكنه قد ذهب ليفتش عن قاتل اخيه ! . فما لي اراه هنا الان ؟ . . ها هو قد اقترب . . . فلاختفين تحت هذه الطاولة وارى ما سيكون . (يختبيء)

المشهد الثامن

هنري « يدخل وحده منهوك القوى »

هنري نعم . . . يجب ن نرك هذا القصر . . يجب ان ارحل عنه ذاهبا الى محل بعيد اجهد النفس فيه لا نسى ما كان . ولكن الى اين اذهب ؟ . . آه رأسي . . . وجع مؤلم قد اصابني في راسي . . الي اني . . . ارحموني اشفقوا علي انا التمس . . (يذهب الى النافذة وينظر الى الخارج) السكينة سائدة في كل مكان ولا شائبة تعكر صفوها . . كل ينام ملء جفونه هادىء البال ناعمه . لا شيء يقلقه ويزعجه . وانا وحدي اساور الهموم . واسامر النجوم . . . الجريمة التي ارتكبتها نصب عيني وكاني بها تريد الاقتصاص مني . . . آه ان في احشائي نارا يضطرم سعيرها وفي صدري افاعي تنهشني نهشاً . تشتاق نفسي الى الاخلاد للسكينة لكنها بعيدة عني . . اسعى وراءها وما كانت الا لتنفر مني وتتركني غائصا في لجة اليأس والحزن .

ما حيلتي ضاقت عليّ مذاهبي وزمت على رأسي شجوني كالجبل

وبلاه ان الموت صاب علقم لكنه في مثل حالي كالعسل

(يقع على الكرسي منهوكا ثم يستفيق بعد قليل على قرع الاجراس) ماذا اسمع . صوت خار اجدادي . ام نفخة ابواق ملائكة القيامة . لا لا ليس هذا الا صدى اجراس يلعلع صوتها فى الفضاء . ولكن لمَ الاجراس تقرع فى هذه الساعة (يصغي) وبلاه انها لرنة محزنة لا يسمع حنينها الا عندما تفارق نفس هذه الفانية لتخلد الى الراحة السرمدية . ولكن من مات فى هذا القصر (يضع راسه بين يديه كانه يستجمع افكاره ثم يصرخ صرخة يدوي لها المسرح) آه لقد عرفت انا الشقي . ان المتوفى هو اخى ... اخي ريكاردوس (يقع على الارض منهوكا)

المشهد التاسع

هنري . منسى (يدخل)

منسى ما لسيدي وحده هنا ... اذهب يا مولاي الى سريرك لعلك تجد سبيلا للراحة .

هنري الراحة ؟ . . . واين الراحة من الاثيم . . اين الراحة من قاتل اخيه وسافك دمه غدرا (هنا ينهضه منسى ويقعده على الكرسي فيلتفت هنري ويرى منسى) ولكن من انت يا هذا ؟ . . قل . . من اتى بك الى هذا المكان ؟ . . اه لقد عرفتك انت منسى . .

انت منسى ... اتذكر ما قلته لي بوها يا اخي . ابتعد عن منسى الغادر الماكر ... فانه يبغضنا . انه يبغضنا بغضا قتالا . اليس كذلك يا ريكاردوس ؟

منسى ساعة الهذيان . مولاي ارجع الى صوابك

هنري (مكملا) اقول لك انه يبغضنا و يضمر لنا شراً ... اليس كذلك يا ريكاردوس . (ينهض عن الكرسى مغيرا صوته فجأة وناظرا من النافذة) ولكن . ما هذا ؟ . هناك ... ماذا ارى؟ .. انظر ايها الافعى . انظر . الا ترى الجبل احمر امامى . ما هذه المناظر التى تكاد تقضى عليّ . انظر يا منسى . ان جهنم تفتح فاها ابتلاعنا . هيا نبتعد عن هذا المكان . لنهرب الى حيث لا نرى شيئا . ولكن الالفين ريالا . اني اريدهما . نعم اني في حاجة قصوى اليهما (يرى دراهم على الطاولة) . ها هى ضالتي المنشودة . وافرحتاه . اني اجدها هذه المرة واقبض عليها بايدٍ من حديد . انها حياتي ولكن تعال ايتها الحية الرقطاء ... انظر .. عجبا . لماذا هذه الدراهم حمراء؟ ما هذا الذي على اناملى ؟ ... (ينظر مليا ثم يصرخ قائلا) و يلاه انها دماء (ثم يسقط مغمى عليه)

منسى (يقترب منه ويهزه) .. مولاي .. مولاي .. اتسمعني يا مولاي .. (بغضب) اتراه مات ؟ . لا اريد ان يموت الان .. فبموته

ان اشفي غليلي وتذهب امالي ادراج الرياح .. (يهز هنري) مولاي.. انتبه من غفوتك يا مولاي ...

هنري (يستفيق) اين انا ؟... منسى . أ انت هنا ؟

منسى نعم يا مولاي . اني دائما الى جانبك كملاكك الحارس (ينهضه)

هنري اني قلق الافكار مشوشها ... تعب الرأس محطمه ... اما الجريمة فهي نصب عيني دائما .. أفلا يوجد دواء شاف لما انا فيه ويريحني من العذابات التي تنتابني .. لقد قرأت وانا طفل ان من السوائل ما يسكن الاوجاع ويخفف الالام .. الا تعرف شيئا من هذا الا تعرف دواء يسدل على ذاكرتي غشاء كثيفا من النسيان فلا اعود اتذكر ماضي حياتي . فاستريح من هذه العذابات التي تؤلمني ... آه اني اجود بنصف مالي لمشترى نقطة من هذا السائل.

منسى انه سهل الوجدان يا مولاي . فان عجوزا تبلغ التسعين من عمرها تحتفظ بمثل هذه الامور . وهي ولا شك لا تضن علي به كرامة لمولاي

هنري اسرع اذاً يامنسى وأتني بهذا السائل ... عجل ولا تبطيء فاقر لك بافضل ما دمت حياً .

منسى ولكن ما الذي ينالني انا جزاء لهذه الخدمة

هنري قلت لك انى اهبك نصف مالى . لا بل انى اعطيك كل شيء . اهبك السماء . اعطيك جهنم وكل .

منسى (يقاطعه) مهلا يا مولاى . الاتفاق اولى بنا منذ هذه الساعة . تريد ان تعطينى السماء . هل متأكد انها لك ؟ اما جهنم فلا اعلم

هنري ليس الان وقت مزاح يا منسى . اعطنى السائل وساعطيك عوضاً عنه ثقلك من الاصفر الرنان

منسى ان هذا الثمن بخس يا مولاى امام راحتك راحة ابدية بعد العذابات والافكار التي تقلق عيشك . ولكن قلت انك تريد مبارحة الديار والرحيل الى اماكن بعيدة . فما نفع هذا القصر بعدك يا مولاى ؟ . فلا حاجة لك به بعد تركك اياه

هنري اصمت يا منسى . كيف تجرؤ على التلفظ بمثل هذا الكلام

منسى ها انى اسد فمى . فهب انى لم اقل شيئاً يا مولاى الوداع اذاً الى اللقاء .

هنري قف ايها الذئب ولا تذهب بل ابقَ . الك رغبة بامتلاك القصر ؟ . فسيكون لك بعد ان اموت

منسى تسلمنى القصر ومحتوياته باسرها . بهذا اقررتَ

واكنني لم اسمع الا كلاماً ربما ينبذ نبذاً . فالكتابة اوفق وآمن للعمل . فستوقع باسمك على صك التخلي عن قصر الافارز لي

انا منسي

هنري افعل . ولكن اسرع بالسائل . فاني اريده هذا المساء لاني اريد السفر غداً املي استريح من لواذع الضمير

منسي لن اتأخر عن ان اكون هنا مع الصك عن قريب يا مولاي

هنري ولكن بربك لا تنس السائل . ذلك الدواء الذي ينسيني ما مضى . فاني ساشربه دفعة واحدة علي اجد بي شيئاً من السلوى . هيا يا منسي ولا تتأخر ولكن لا لا تذهب بل ابق بجانبي فان الخوف قد اخذ مني كل مأخذ ولا اطيق البقاء وحدي (وهنا ينظر الى الفضاء وكأن شيئاً تراءى له فيقول مضطربا) أنظر . أتراه ؟ . هو .. هو ريكاردوس يتقدم . انه يلحق بي (يركض) . ابن اختبئ . لمن ألجأ وبمن استجير ؟ . لهي ما العمل ؟ كيف الخلاص ؟ . من يدافع عني ؟ . . (ينظر الى صور اجداده على الحائط) انتم . انتم يا من يسمعوني ويرون كل اعمالي . نعم يا اجدادي العظام ساعدوني .. انزلوا من محلاتكم وامشقوا حسامتكم البتارة ودافعوا عني . المعونة يا اجدادي . ان آخر سليل الافارز يسقط الان على قدميكم راجيا

ان عدوا له يد المعونة . هلموا و دافعوا عن سليلكم (يسكت هنيهة) ماذا ارى ؟ . تحولون وجوهكم عني حياء . . اتخجلون بي انا ابن الافارز .. آه ان رشقات نظراتكم انخرق كبدي وتؤنبني على ما اتيت من المنكر ..

ان تلك الساعة لهي شؤم عليّ . . ساعة قتلت اخي وهرقت دمه . . (ينظر الى صورة امه) امي ان اجدادي قد تركوني يائسا يا اماه . افلا اجد بقربك تعزية . اماه اليك الجأ .. كوني نصيرتي .. رحماك يا اماه (يركع على رجل واحدة) رحمة يا اماه . بحق والدي الحنون ارثي لحالي . . ها اني اسقط على قدميك متوسلا . . اغيثيني .. ارأفي بولدك هنري .. (تظهر عليه علامات الاستبشار) آه هزتك العواطف الوالدية .. تحركت شفتاك للجواب .. ولكن ماذا .. ماذا تقولين ؟ (بعد الاستبشار يكهر وجهه ويرتجف كمن عرف وفهم ما تقول امه فيراجعه بارتجاف) قاين . . قاين .. ماذا فعلت باخيك ..

(يصرخ صوتا عظيما ويصفق بيديه على وجهه ويخر مغمى عليه)

منسى الوداع يامولاي . . لك سيكون السائل . . اما انا . فاني سافوز بالقصر واكون انا الحاكم المطلق وحينئذ يتم لي الانتقام . هذا وكل جوارحي تهتز طربا بينما انت مغمى عليك (يخرج)

المشهد العاشر

(يخرج دانيال من تحت الطاولة)

دانيال لاح الحق . وانكشف القناع . ووفقت الى معرفة الحقيقة . فها انا ذاهب اطلع اولياء الامر على كل ما رأيت وسمعت .. فالويل لك اذا يا منسى .. فسانتقم منك انتقاما لا مثيل له ... الويل لك . ثم الويل لك (يخرج)

ينزل الستار

الفصل الثالث

« يرفع الستار عن غرفة فيها سرير مضطجع عليه الدوق هنري »

(وكاهن راكع قرب الصليب يصلي)

المشهد الاول

« يبقى المسرح فى سكون مهيب قليلا . ثم يقف »

الكاهن ويتقدم الى الامام قائلا

الكاهن ربي بحق اصفيائك واوليائك . . اشفق على هذا العليل وامنحه شفاء النفس وشفاء الجسد . . ربي ردّ اليه الصحة التي افقدته اياها الهواجس والهموم واحبه عفو آثامه وخطاياه . . ربي يا من لا يخيب دعاء مرتجيه . استجب دعائي ولا تنزل بهذه الاسرة الشريفة المنبت والاصل الى الخراب والدمار . بل ارأف بها وارحمها ياأله المراحم « يدخل جاك »

المشهد الثاني

الكاهن . جاك

الكاهن ما وراءك يا جاك ؟

جاك أتى بعض الخلان لعيادة سيدي الدوق هنري

الكاهن لا لزوم لا تلاق راحة المريض يا بني فهو نائم الان فاذهب وبلغهم ان الدوق هنري ماثل للشفاء ولا تمضى بضعة ايام

الا يرونه بينهم صحيحا معافى . (هنا جاك يتفرس في الكاهن) ولكن مالى اراك تصعد فىّ بصرك وتصوب . هل راعك منظري . ام رابت فىّ شيئا جديدا

جاك حاشا ان اظن فيك سوءا يا ابت .. ولكنى تذكرت فى نبرات صوتك صوت الفقيد الدوق ريكاردوس صاحب هذا القصر الذي اختطفه اص المنون وخلفنا نبكيه ونندب شبابه .. لله ما كان اطيبه واكرم سجاياه .

الكاهن دع عنك ذكر الماضى يا بنى واذهب وبلغ الزائرين ما قلت لك (يخرج جاك هنري يستفق هاذيا)

المشهد الثالث

هنري « فى السرير » الكاهن

هنري (هاذيا) آه وباه . ماذا ارى . اخى . اخى ريكاردوس طريحا في الجبل لا حراك له مضرجا بدمائه . ولكن من قتله . يجب ان اعرف ذلك الوغد الاثيم لانشب اظافري فى لحمه واريه كيف التعدي على ابن الالفارز . آه لقد عرفت . انا ذلك الخائن . انا هنري . طعنته بخنجري طعنة نجلاء اردته قتيلا .. انا قاين الخائن الاثيم الذي فتك باخيه وهدر دماءه ظلما ولم يلتفت الى روابط المحبة ولاخوة بل سخر بها ليسكر من خمرة الانتقام ..

اجل لقد انتقمت ولكن ماذا كان بعد الانتقام ؟.. تعب ونصب دائم. قلق وتشتت افكار.. صورة اخي تنصب عيني ترشقني باسهمها الحادة.. وكأني بها تلحق بي من مكان الى آخر قائلة : ياقاتل ياخائن ماذا فعلت باخيك ؟.. آه ان الانتقام كان شؤما عليّ . كفى اني حرمت لذة الوسن . نغصت عيشي ولم اعد اجد سبيلا الراحة . (يسكت قليلا ثم يقول) اخي . اخي ريكاردوس . اجبني . هلا تصفح عن آثامي . انظر الي انا اخوك . ها انا اجثو على قدميك طالبا مغفرة ذنوبي فهل تردني خائبا وترجعني بصفقة المغبون فاموت يائسا كافرا . لا لا ان ما اعهده فيك من النبل والمروءة ليترك لي محلا للرجاء . ولكن كيف آمل بالرجاء انا الغادر باخي والمقترف اثما لم يسبقني اليه احد

الكاهن لا تصرم حبال رجائك يابني ولا تستسلم لليأس ربما اودى بك الى الهلكة . بل اعتصم بالصبر فان الله رحيم شفيق سيرد لك الصحة عن قريب

هنري ولكن من انت ياهذا؟ . قل . انك تبعث في قلبي روح الرجاء . اجب من تكون ؟ . .

الكاهن جئت لافرج عنك كربك واعيد اليك بارق الامل بالخلاص . فسلم امورك لله واتكل عليه تعالى وكن به معتصما وهو

لا يخيب امال مرتجيه . اما الان فخذ لنفسك بعض الراحة

هنري بالصواب نطقت يا ابت المحترم . وما كلامك الا بلسم قد خفف الام كلومي . فها انا الان انام ملء جفوني .
اما انت فاذا اردت ان تصلي الى الله لاجلي فادخل الى تلك الغرفة فهي صالحة لذلك (يخرج الكاهن وينام هنري)

المشهد الرابع

منسى « يدخل »

منسى انه ينام . لكنها النومة الاخيرة لعمري . انتقم ايها الجاهل وساعة الانتقام قد دنت . انتقم وانا الذي كنت تسميه الافعى قربك انظر فريستي . اجل انى لن اشفي غليلي قبلما اراك جثة هامدة لا حراك لها . ارايت ما فعل بك منسى ؟ . ذلك الصديق الحميم . انرى كيف هوّن عليك كبار العظائم . وبعد ان ابتز اموالك جعلك خائنا سفاكا واسقطك الى ادنى دركات الذل والهوان . هلم استفق . استيقظ من نومك العميق . فان الذئب ينتظر فريسته ليلتهمها التهاما . (يهزه) انتبه

هنري (مستيقظا) من يناديني ؟ . منسى ؟ .

منسى (ترجع اليه هيئة الذل والانكسار) نعم يامولاي . خادمك الامين الذي لا يهدأ له بال ولا يصفو له عيش الا اذا رآك صحيحا

معافى . فكيف انت الان ؟ . أو ما خفف الرقاد شيئاً من آلامك

هنري لا سبيل لتخفيف الالام . وخيال اخي دائماً نصب عيني .. فلا يفارقني ايان كنت ولا ارى الا جثة اخي معفرة بالتراب والدم يسيل من جرحه المميت

منسى دع عنك هذه الافكار يا مولاي . واعلم ان منسى دائب في اتمام رغائبك . مهتم بكل ما فيه خيرك .. وها اني قد اتيتك حسب امرك انتظر معا في تلك الامور المهمة التي كنا تواطأنا عليها

هنري لا افهم كنه كلامك يا منسى ؟ .. فصرّح عن المحض

منسى الم يأمرني مولاي ان اجتمع به هنا ؟

هنري نعم امرتك . . ولكن على ماذا تواطأنا وما الامور المهمة التي جئت تفاتحني بها ؟

منسى فليجمع سيدي شتات افكاره ويتذكر . . . انسيت انك عزمت نهار امس على ترك هذا القصر والابتعاد عنه في هذه الليلة ؟ . . وقد وكلت الي اموراً لم اتأخر عن القيام بها حق قيام . . . ومن جملتها صك التخلي عن قصرك هذا لي انا منسى . . .

هنري لا اذكر شيئاً مما تقول يامنسى ؟ . . . السفر . . . الصك . . . (يتذكر فجأة فيصرخ قائلا) والسائل . . . اين السائل الذي ينسيني كل ما مضى ؟ . . ألم تنسه ايها الافعى ؟ . .

منسى ان منسى لا يحنث بوعده يا مولاي (يخرج من جيبه قنينة صغيرة) هذا هو الدواء الناجع الذي به ستلاقي شفاء عاجلا.. فما عليك الا ان تقطر في قدح خمر ثلاث قطرات وتتجرعه فيقضى الامر دون ان تشعر به.

هنري هاته لأتجرعه عاجلا يا منسى. لعل فيه شفائي

منسى ولكنك تعلم يامولاي. اني لم آت بالسائل الا على امل ان تعطيني صكا تقر فيه ان الوارث الوحيد لقصرك بعد الموت هو انا.. وان لا احد له حق المعارضة ابدا بل اكون انا السيد المطاع في هذا القصر

هنري أتهزأ بي ياشقي ؟.. اني اريد السائل ؟..

منسى ستأخذه بعد ان توقع على هذا الصك...

هنري انى سامضيه بعد ان اشرب الدواء واخفف ما بى من الهواجس والاحزان

منسى لا يا مولاي. سيفوت الوقت عندئذ... امض هنا

هنري هات لامض. ولكن اين تريد ؟. آه لا اقدر.. ان يدي ترتجف.. اين.. اين اوقع ؟

منسى سكن ما بك يا مولاى واعلم ان راحة ضميرك تساوي اضعاف اضعاف نقطة الحبر على الورق. اعطني الورقة لافحصها

(هنري بمضى) ولكن لا ارى تاريخا فيه . ان الصك الغير المؤرخ لا يعتبر . ضعه هنا . هنا (هنري يكتب) الان تم الوفاق . ولم يعد من سبيل للتأجيل . دنت الساعة التي فيها تدخل فى حياة جديدة .. اتريد ان اصب لك الدواء الان ؟ . ها كأس الخمر على الطاولة . . . (يأخذ القدح و يعد) نقطة ... اثنتان .

هنري ولكن هل انت موقن بمفعوله يامنسى ؟

منسى (مكملا) ثلاثة (يلتفت الى هنري) كن على ثقة بى يا مولاى . الا تعرف ان منسى يتفانى فى خدمتك و اتمام رغائبك . . . وسترى بعد هنيهة ما يبرهن لك صدق كلامى ..

هنري هاته لاشربه الان . (ياخذ رداءه ويهم بالخروج) هلم فلا تتأخر . هل كل شيء معد للرحيل ؟ . ماذا ينقصني بعد؟. ان المال فى جيبي . ها حسامى الى جانبي . والشمس مالت للمغيب وضرب الليل اطنابه . فهيا يا منسى (يقدم منسى له السائل وعندما يدنى القدح من شفتيه ليشرب . يفتح الباب و يدخل الكاهن فى الساعة نفسها تصير حركة في الخارج فيضع هنرى القدح على الطاولة ويصغي . يسمع صوت دانيال قائلا) « من هنا يا سيدى من هنا الشقيان فى المفاوضة . اتبعنى »

المشهد الخامس

هنري . منسى . الكاهن «واقف على حدة»

هنري ماذا اسمع ؟ . . رجال فى قصرى دون علمي ودانيال يقودهم . . ماذا جرى (يفتح الباب فجأة ويدخل قائد واربعة جنود ودانيال) ماذا ارى ؟.. قائد ... جنود (على حدة) رباه لقد فضحت

منسى جنود هنا . . . لأهرب بنفسى قبل ان يفاجئنى شر (يهرب)

المشهد السادس

هنري . الكاهن . القائد . دانيال والجنود

القائد (الى جنديين) اقتفيا أثر الرجل وأتيانى به حيا او ميتا . . . (الى الجنديين الباقيين مشيرا الى هنري) اما انتما فاقبضا على هذا الرجل

هنري (بغضب وحنق) ما الذي أتى بك الى هذا المكان ايها القائد وما الذي تأمر به ؟

القائد ان العدل يجرى الان . . . هنرى دى الالفارز ... باسم جلالة مولانا الملك اقبض عليك (يتقدم الجنديان)

هنري (شاهرا سيفه) الى الوراء ايها الانذال واعلما ان ابن الالفارز ارفع من ان تمد عليه ايدى لئام مثلكم

القائد تقدما ولا تخشيا بأسا . خذا السيف منه واوثقاه

(الجنديان يترددان) ما هذا التردد . اقبضا عليه (يتقدمان)

الكاهن (يتقدم) الى الوراء ولا تمساه بسوء (يقف الجند)

القائد رجائي منك يا محترم الا تتداخل في امر لا يعنيك (الى

الجنديين) تقدما واوثقاه (يهمان بالتقدم)

الكاهن (بكل جلال) مكانكما (الى القائد) ماذا جنى

هذا الرجل لتعاملوه معاملة المجرمين

القائد ان هذا الرجل لسفاك وقاتل . لقد غدر باخيه

الاكبر ريكاردوس دوق دي كامبوسترال وقتله ليتفرد بالسيادة والامارة

الكاهن لا لا فانك لا تنطق بالصواب . لان ريكاردوس

بكر الالفارز لم يمت . بل هو حي (يرمي القناع عن وجهه)

فها انا ريكاردوس دوق دي كامبوسترال « يتراجع الجميع الى الوراء

مبهوتين . هنري يرمي سيفه ويقع على رجلي اخيه » . فارجعوا

سيوفكم الى اغمادها لقد ساء ما تتوهمون

هنري اخي ريكاردوس

ريكاردوس « بحنو » انهض يا اخي قف يا حبيبي

هنري عفواً ايتها الروح . ياشبح اخي رحمة . اعف عني

ريكاردوس هنري هنري

هنري رحمة ... بربك لا تلمسني ... آه انى اراك يا ريكاردوس يا روح اخي ... انزلت من عالي مقامك لتقتص مني (يتقدم ريكاردوس ليهدي روعه) لا . لا تدن مني . فان نظراتك تخترق فؤادي

ريكاردوس ان الهذيان آخذ منه كل مأخذ . فلا تصغوا الى ما يقول

هنري (رائعاً) آه . ما لي اراك هزيلا شاحباً يا ريكاردوس ابن رداؤك الابيض . ابن شارة اجدادك العظام . ورباه ماذا ارى ؟ . ما هذه البقعة الحمراء التي على صدرك . وما الذى يلمع فى وسطها (يصرخ) رباه انه جرح مميت . والخنجر يلمع فى وسطه .

ريكاردوس (للقائد) عفواً ايها القائد . ارجو منك الخروج ليخلو لنا الجو

هنري لا بل ابقوا . امكثوا هنا واصغوا الى ما اقول . ان هذا الخنجر الذي يلمع . هذا الخنجر المغمد فى قلب ابن الالفارز ما هو الا خنجر قايين قاتل اخيه وسافك دمه . اما قايين يا سادني (بصوت حزين) فهو انا

ريكاردوس (يرفعه عن الارض) هنري . اخي هنري

اصغ الى ودع عنك هذه الاقوال

هنري (متخلصاً منه) لا اتركني ولا تدنس طهارتك بنجاستي دعني وابعد عني . فان الاله قد لعن قايين . وقايين هرب من امامه تعالى . ولم يعد ثم عفو لقاتل اخيه . فياجدران قصري افتحي فاك وابتلعي قايين الغادر الخائن . انا الخائن الذي لم يعبأ بنصائح اخيه ولم يلتفت الى ما تخبئه الايام بل سخر بها ومال بكليته الى من لا ذمة لهم ولا شرف وشاركهم في اعمالهم وغاص معهم في حمأة الدنايا . انا الذي اخذ له منسى شريكا في حياته ونصوحا لاعماله . فكان الشريك وبالا عليه بل خؤونا ماكراً بثّ فيَّ روح السفالة والنذالة وجرّأني على ارتكاب الجرائم وتلطيخ يدي بالعار ووصمني بوصمة لا تمحى . اجل انا الشقي . لقد مددت يدي على عين المروءة والنبل . وها اني بعد الجريمة اجر ذيول الخجل والعار . وتذكارات هائلة . واصوات تصرخ بي قائلة يا خائن . يا قاتل . ربّاه . امتني . خذ نفسي كفارة عن ذنوبي يا اله المغفرة والرضوان

المشهد السابع

ذاتهم . « يدخل جنديان قائدين منسي »

احد الجنديين لقد تتبعنا اثار هذا الرجل . فكان يسابق

الرياح فى جريه . ولولا عثور رجله بحجر القاه الى الارض لما كنا نلقا منه هاربا .

هنري آه . اني اختنق . قليلا من الماء لأبل لساني

ريكاردوس ايتوه بماء (الكل يحتاطون بهنري يبقى ريكاردوس مسنداً هنري ثم يرفع عينيه الى السماء ويقول :) يا الهي . اله السماوات والارض . صن اخي واحفظه . انت يامن خلصني من الموت وشفى جرحى المميت . اعف عن اخي . اهده الصراط المستقيم (ثم ينحنى عليه ويقول له بعذوبة) هنري . حبيبي هنري اجبني

هنري (منتبهاً) لقد عرفتك . ريكاردوس هل انت هنا ؟ من علىّ بجواب الاطمئنان . هل انت حي ؟ . العفو منك ولكن لا . لا استحق العفو فان ذنبي اعظم من أن يغتفر .

ريكاردوس لا تجدف على العزة الالهية يا اخي . ان الله شفوق يغفر التائبين

هنري (راكعا) يا الهي . خذ حياتي كفارة عن ذنوبي اقبل روحي ضحية عن جرائمي وخلص نفسي .

« الهي وخلاقي وحرزي وموئلي » اليك انا العبد المسوّد ارجع
الهي انا الخاطئ اسمعني فانني كثير الخطايا طول ليلي اهجع
الهي أجب موئلي ارثين لخالق واشفق على دمع يجود ويهمع

« الهي اقلني عثرتي وامح حوبتي فاني مقرّ خائف اتضرع »
الهي اقبلن ذاتي ضحية فعاقتي فهذا دمي كفارة لك يخضع »

ريكاردوس لقد قبل الله ضحيتك وغفر لك يا اخي .
(يقبله بين عينيه ويقول) فليباركك اله السماوات وليعف عنك.

منسى (يصرخ متألما) الي . الي . ماذا اشعر وما الذي
يقطع احشائي . آه اني احترق . ان ناراً تلتهمني التهاما

الجميع ماذا يقول ؟؟

منسى اني احترق . ولكن ماذا سقيتني ايها الشيطان ؟

ريكاردوس (يتقدم) لماذا الصراخ ؟

دانيال لا افهم شيئا يا مولاي . . . لقد عثرت على قدح
خمر على هذه الطاولة فجئت به واعطيته لمنسى فتجرعه دفعة واحدة
ولا ادري ما يحتوي هذا الخمر

هنري هذا سائل قد اعده منسى لي لاستريح من لواذع
الضمير

منسى لقد هلكت

هنري ولكن ما يكون السائل يا شقي ؟

منسى سم زعاف اردت ان اقتلك به واثأر لنفسي

هنري لقد ارجع الله سهمك الى نحرك يا غادر فمت بما اثمت

يداك . فقد جنت على نفسها براقش

منسى (ناظرا الى ريكاردوس) من هذا ؟ . . . من ارى ؟ . . اعينى تخدعنى ام هى حقيقة راهنة . . . لا لا ان هذا هو حجر العثرة فى سبيلى . هذا الذي كنت اعمل على اهلاكه ينتصب الان امامى ليدينني على ما اتيت من المنكر . . . الويل لى . . . ان احلامى الماضية وقصوري التي بنيتها فى الهواء قد هدمت ومانت آمالى . . . الاموات تبعث من قبورها لتشترك بهلاكي . . .

ريكاردوس لا ان الاموات لا تبعث حية فى هذه الايام انما قد اشفق الاله العظيم على هذه الاسرة ولم يرد ان تفوز انت بمقاصدك السيئة بل دارت عليك الدوائر ورأيت بام عينيك خيبة مسعاك . اما انا فقد ارسل ملاكي رجلين مدا الي يد المعونة وحملاني الى دير قريب من محل الجريمة حيث اعتني بي اتم الاعتناء وضمد جرحى الذي لم يصب مني مقتلا واعطيت من المنعشات ما رد الىَّ الحياة . واذ حصلت على العافية جئت متنكراً تحت هذا الثوب لاخلص من بين براثنك اخى الذي اعميته باكاذيبك وحيلك الشيطانية وكدت تقضى عليه وتزيد جريمة فوق جريمتك . . . اما الان وقد دنت ساعتك الهائلة فارجع الى الله واندب التوبة فى قلبك

منسى لا تنفع التوبة الان فقد مضى الوقت التوبة . . .

ولات ساعة مندم . . . عملت عليّ اهلاً كيكم فدارت على الدوائر انا الباغي .. سودت وجهك في نظر اخيك وحملته على الفتك بك . . . ولكن الحكم قد قوي عليّ واحباك لترى عاقبة الخيانة والمكر . . ولكن لا . . لا اترك هذه الارض وحدي (يقف فجأة ويثب ويأخذ السيف عن الارض ثم يضرب به هنري قائلا) خذها ضربة تلحقك باجدادك

هنري (يصرخ متألما) آه لقد قتلتني يا غادر لقد قتلتني. ولكن شكراً لك اللهم فقد استجبت دعائي وسفكت دمي كفارة عن ذنوبي . . فاموت الان راضيا خالي البال . .

ريكاردوس (لمنسى) لقد قتلته يا شقي

القائد ماذا تأمر ان اصنع ؟

ريكاردوس لا تفعل شيئاً . ان حياة هذا الرجل تخصني فلا احد يمسه بسوء (يقع على اخيه باكيا) ولكن اخي .. مات . اخي حبيبي امت حقا .. رباه ابعد امل التلاقي فراق لا لقاء بعده .. رباه .. (يسود في المسرح سكون مهيب لا يعكر صفوه الا تصعد زفرات ريكاردوس وتنهداته العميقة المفتتة الاكباد . واذا وجد مجال لانشاد مرثاة محزنة توافق المقام فلا بأس من ذلك)

منسى (بعد هنيهة يصرخ مخترقا بصوته السكينة المستتبة)

هلم وصب غضبك علي يا ريكاردوس . هلم واضرب عاجلا وانتقم لاخيك ... تعال واقض علي شفاء لغليلك . ولكني اموت منتصراً اذ اني نغصت عيشكم يا آل الالفارز لاهاناتكم الجمة لي انا المرابي فخذ الان قصرك فلا حاجة لى به واسرع بالانتقام وخلصني من هذه الحياة

ريكاردوس اتطلب الانتقام ؟ (بجلال) ركوعا ايها الحضور (يركع الجميع . وريكاردوس يرفع السيف فوق منسى) وانت يا منسى اخفض رأسك وانتظر ساعة الانتقام الرهيب . باسم الاله العظيم الواحد الذي لا شريك له

منسى انى ارتجف

ريكاروس الخالق والمبدع الاشياء كافةً

منسى اضرب . انتقم عاجلا

ريكاردوس انى اعفو عنك

« يصرخ منسى صوتاً هائلا »

ينزل الستار

انتهت الرواية

الزهرة

مجلة ادبية روائية اخلاقية تاريخية فكاهية

تصدر مرتين في الشهر فى ٥٠ صفحة كل مرة وهى تحوي ارق ما تكتب اقلام ادباء العصر فى مواضيع ادبية واجتماعية ومباحث تاريخية وعلمية فضلا عن قصائد لاكابر الشعراء المعروفين ورواية مستقلة تنشر في كل عدد وتنتخب بين ابدع الروايات المصرية الادبية الاخلاقية الجديرة بمطالعة الشبان والشبات على السواء

اشتراكها ٦٠ غرشا مصريا فى فلسطين و٧٥ في الخارج

العنوان : مجلة الزهرة — حيفا (فلسطين)

صندوق بوسطه نمره ٢٤١

القسم الثاني

الزهرة
العدد ٧ — ٨ السنة ٣

معرض الآراء

الاتحاد العام

« كلمة الى عموم جمعيات حيفا وفلسطين »

تحت هذا العنوان الاخير وفى مقال مسهب بسطنا فيه تاريخ تأسيس النادي الكاثوليكي فى حيفا وسيره ارسلنا على صفحات الزهرة فى العدد الخامس من سنتها الحالية اقتراحا نعود الى بسطه هنا وهو :

« هذا ولي رأي طالما فكرت ولا ازال افكر فيه وهو ايجاد هيئة كبرى عامة في حيفا مؤلفة من مندوبين منتخبين من كل جمعيات المدينة يجتمعون في وقت يتفق عليه وتكون هذه الهيئة اكبر سبب لتقريب بين القلوب والتفاهم فى كثير من الامور العامة والاشتراك فى كل مشروع يرى من ورائه فائدة البلاد واهلها وهكذا تكون المدينة بجمعياتها المرتبطة بهذه الهيئة العامة كتلة لا تنكر منافعها ويزداد النفع ايضاً اذا قامت كل مدينة بمثل هذا المشروع فترتبط البلاد بارتباط هيئاتها العامة ويؤلف في المستقبل اتحاد عام يكون اكبر

عامل على احياء الوطن وايصاله الى ما يتعشقه له ابناؤه البررة والله الموفق كل مسعى وهو على كل شيء قدير » اه

ارسلنا اقتراحنا يومذاك ويسرّنا جداً ان نعلن اليوم ان قد وقع هذا الاقتراح موقعه من الارتياح والقبول في نوادي حيفا وجمعياتها وقد سمعنا عدداً من اولي الشأن ومعتمدي الجمعيات المسيحية ينشطون هذا الاقتراح ويحبذون العمل بوجبه حتى ويسعون لاخراجه الى حيز الوجود واننا اتماماً للفائدة نزيد الموضوع بحثاً في مقالنا هذا فنقول :

لا ينكر ان فى الاتحاد القوة وفي التفرقة الضعف وان كل مملكة او امة وحدت عملها ونظمت صفوفها كان لها الشأن العظيم لدى الامم الاخرى بل ورجع اليها فى كل امر والعكس بالعكس فان المملكة او الامة المنقسمة على نفسها تذل وتستعبد وتكون اشبه الاشياء بالكرة يتلقفها الغرباء وينزلون عليها باحكامهم نزولا لا يحولهم عنه احد واكبر سلاح لهم فى عملهم التفرقة الواقعة بين افراد الامة . . ولا ينكر ايضاً ان التفرقة يكاد يتفاقم شرّها في بلادنا بعد ان كانت لبضع سنوات خلت مضرب الامثال في الاتحاد ، فنرى الحزب هذا ضدّ ذاك والطائفة الواحدة لا تنظر الى الاخرى بالعين الواجب ان تنظر اليها بها فتبث فى افرادها روح البغض والقطيعة

لافراد الطائفة الاخرى بل وتراها تسقط اقل بادرة من تلك حتى تنفث ضدها كل سم قتال غير ناظرة الى ما في عملها من الضرر اللاحق بالامة جمعاء ... تلك التفرقة تنزل بنا الى قعر الهوة ويكاد اللاجئون الينا من الامم الغربية يتربعون على كراسينا التي تركها لنا اباؤنا واجدادنا ويقبضون بيد من حديد على زمام امورنا الادارية والاقتصادية والادبية ونحن عن كل ذلك ساهون لاهون بالتناظر والتطاحن ...

ولربَّ قائل يقول: لست يا صاحب الزهرة اول من صاح هذه الصيحة ولا اول المنادين على الاتحاد فمثلك كثيرون قد حفت اقلامهم وجفت محابرهم وبحت اصواتهم بالنداء والصراخ ولكن « لقد اسمعت لو ناديت حياً . . » فان الشعب قاصر والعلم ناقص والجهل سائد فلا من يفرق الامور الدينية عن الزمنية ولا من يريد ان يفهم ان الدين لم يوجد الا للاتحاد والتكاتف وتبادل المحبة بين أفراد الجنس البشري . . فما دامت الطائفية موجودة وما دامت المعتقدات مختلفة بين الطوائف فلا امل باتحاد ابداً ولا سبيل الى الوصول اليه .

على رسلك ايها القائل بهذا القول ، فلسنا ممن يفرضون المستحيل ولا ننادي لان يعتنق الناس ديناً واحداً « لو شاء ربك لجعل الناس

أمة واحدة ، بل ليبق كل على دين آبائه واجداده وليتمسك بما يفرضه عليه دينه وتفرضه طائفته من المعتقدات الدينية . انما لا يكون ذلك سبب انقسام في الامور القومية العمومية ... فاذا ما قام مثلا رئيس روحي لاثبات عقيدة دينية اؤتمن عليها فلا يكن عمله هذا باعثا على التفرقة بين افراد الامة ولا يتخذها زيد مثلا واسطة لارواء غليله من عمر فيبث بين افراد طائفته او بين طبقة الشعب الجاهلة روح التفرقة والتباعد والتنافر باختلاق ضده ما لا غبار صحة فيه ... لا ننادي لان يدين الناس كلهم بدين واحد فطاب المستحيل ضعف في الطلب ولا نناديهم لان يكونوا على طائفة واحدة فبعيد جداً تلبية مثل هذا النداء ونحن على ما نحن عليه من المعنوية الضعيفة .. انما نناديهم لان يفصلوا فيما بين الدينيات والزمنيات ، نناديهم لان يتحدوا قوميا وليجعلوا نصب اعينهم خير الوطن ونفعه وايصاله الى مركز من المناعة ينهار امامه بناء الطامعين به ، نناديهم لان يتشبهوا بامم الغرب وبجارتهم مصر الذين وهم كثيروا الطوائف والنزعات في كل مملكة ، شديدوا التمسك كل بطائفته ومعتقدات دينه . يصمون آذانهم عن سماع كل افتراء واختلاق بحق ابن وطنهم عند ما يناديهم الواجب القومي (وهو دوما مناديهم) ، يتراصون الصفوف للدفاع عن بلادهم

دفاع الابناء البررة المخلصين ، يوحدون الكلمة للنهوض بها الى اعلى ما هنالك من رفعة وعز ومجد .

« وتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم   ان التشبه بالكرام فلاح »

وعلى هذا وتسهيلا لهذا الاتحاد ارسلنا اقتراحنا المنشور في رأس هذا المقال وهو ان تؤلف هيئة عامة من مندوبي كل جمعيات الطوائف تجتمع في وقت يتفق عليه كأن يكون الاجتماع مرة في الشهر مثلا يتبادل فيه المندوبون الآراء فى المسائل العمومية ويتباحثون فيما صارت اليه حالتهم الاجتماعية وما ينقصهم للوصول الى المستوى المنشود من الرقي والنجاح ، ولزيادة المحافظة على حقوقهم ولجعل لانقسم الجيشة التي يتراجع امامها هيبة جميع من يريدون منهم سوءاً .

انما قبل الاقدام على تأليف هذه الهيئة من الضروري ان تصلح كل طائفة شؤونها الداخلية وتنظم صفوفها كأن تؤلف هيئة خصوصية (اذا كان ذلك غير موجود عندها) تطلق عليها الاسم الذي تريده لها : كوميسيونا او مجلسا مليا او جمعية او ناديا على شرط ان تضم هذه الهيئة ان لم يكن كل ابناء الطائفة فجلهم وهذا العمل سهل جداً وهو كل يوم واقع . وبعد ذلك يصير ايفاد المندوبين المفوضين المذكورين في الاقتراح لينضموا الى الهيئة العامة ويشاركوهم فى العمل وبذلك كما قلنا تكون المدينة بجمعياتها المرتبطة

بهذه الهيئة العامة كتلة منافعها كبيرة وهكذا اذا قامت كل مدينة بمثل هذا العمل وارتبطت بعد ذلك الهيئات العامة بعضها ببعض بالمكاتبة والتزاور وبمؤتمرات عامة تعقدها من وقت الى آخر يؤلف الاتحاد العام الذي ننشده وينشده معنا ابناء البلاد البررة المخلصون .

فالى الاتحاد اذاً الى الاتحاد

١٠ تشرين الاول سنة ١٩٢٣

الزعامة

لايشترط فى قيادة الجموع ان يكون القائد مفرطا فى الذكاء او العقل او الدهاء ، بل يكفيه من ذلك كله شيء من العلم باذواق اتباعه وميولهم وسبل الوصول الى قلوبهم لا يزيد عن علم التاجر باذواق زبائنه ورغباتهم

الاخلاق

مثل المتعلم غير المتأدب كمثل شجرة عارية لا تورق ولا تثمر قد انتصبت للناس فى ملتقى الطرق تعترض الرائح وتصد سبيل الغادي فلا الناس بظلها يستظلون ، ولا هم من شرها ناجون .

الداء والدواء

داء الشقاق لانت اعظم داء   بددت كل فضيلة وولاء
وصرعت مجتمع الفضائل فاغتدى   متقطع الاعضاء والاشلاء
وتركت سوريا الجميلة مرتعا   لتباعد وتضاغن وشقاء
اخلاقنا فسدت فهل ندب بها   يرجى الصلاح ولات حين رجاء
وكذا الفضيلة انهكت منها القوى   بمفاسد الاخلاق والازياء
ترك البلاد بنو البلاد وشأنها   وتمسكوا بحبائل الاهواء
اين الاخاء وقد دهته ملمة   دهياء حتى عاد غير اخاء
اين المعارف وهي قسراً عرضة   لفوادح الاحداث والارزاء
تلك الحقيقة اصبحت مجهولة   غرضاً لكل مصيبة وبلاء
ومن الغرابة رفض كل صيانة   لمواطن هي عرضة الاعداء
اعداؤنا منا فلا تتوهموا   ان العدو هو البعيد النائي
ان العداء تنافر وتضاغن   ليس العداء تطلب الهيجاء
مدوا الاكف لعقد صلح دائم   بين الشعوب فذاك خير دواء
ان تنظروا المرض البسيط فلم تنل   اوج الفخار وترتقي العلياء
بل فانظروا لجواهر الاشياء اذ   ان الغنى بجواهر الاشياء

صيدا   محمد كامل شعيب العاملي

مولد النبي العربي

في اليوم الـ ٢٢ من شهر تشرين الاول الحالي الموافق ١٢ ربيع الاول من السنة ١٣٤٢ الهجرية احتفل اخواننا المسلمون بعيد مولد نبيهم العربي محمد بن عبد الله (صلعم) فعطلت دوائرهم والمفوظون المسلمون في دوائر الحكومة الرسمية واقفلت حوانيتهم ومحلاتهم التجارية ورفعت معالم الزينة فوق مساجدهم وبيوتهم وعند الساعة الواحدة بعد صلاة الظهر في الجامع الكبير ساروا كما هي العادة في كل سنة بموكب فخم تتقدمهم موسيقى كشافة المدرسة الاسلامية مخترقين السوق فالبوابة الشرقية فشارع المحطة الى دار الجمعية الاسلامية وجاء سعادة الحاكم وافراد الطوائف المسيحية مشاركين اخوانهم بالعيد وقد اديرت المرطبات والحلوى وقرئت سورة من القرآن وخطب الخطباء في الحضور في حياة صاحب العيد ثم انشد شاعرنا الكبير السيد البستاني قصيدة بليغة ننشرها فيما يلي:

وقد ترامى الينا ان حفلة العيد في عكا كانت في ذات الوقت الذي كانت فيه في حيفا اشترك بها مع الامة الاسلامية حاكم المدينة واكابر القوم من المسيحيين وخطب الخطباء في حياة صاحب العيد

فالزهرة تتقدم بدورها الى ابناء قومها العرب الكرام مهنئة اياهم بالعيد المجيد ومتمنية لهم ما تصبو نفوسهم اليه من الرفعة والمجد بفضل تكاتفهم واتحادهم المبرور بمنه وكرمه

وكم نصر الله الضعيف وأيدا

« عاد السيد البستاني والعود احمد بعد غياب مدة ثلاثة اشهر قضاها في لندن عاصمة الانكليز فى جهاد مستمر موفوداً واصحاب السعادة موسى كاظم باشا الحسيني وامين بك التميمي من الامة الفلسطينية وهو الوفد الفلسطيني الثالث للنضال فى سبيل قضيتها والمطالبة بحقوقها . عاد وعدنا الى سماع صوته على صفحات زهرتنا الحيفاوية وها اننا نزف الى القراء الكرام القصيدة العصماء التي القاها في حفلة المولد النبوي مغتنمين الفرصة كي نهنئه بعودته ونشكر له جهاده واخلاصه ووطنيته وغيرته الادبية »

أجل عيسوي واسألوا الامس والغدا ولكن عروبي يحب محمدا
سلامي على عيسى الذي انا عبده ويا ليتني عند اليهود له الفدى
وهذا ابن عبد الله سيد قومه انا عبد عيسى مكرم منه سيدا
وأنشد في ذكراه شعراً مخلداً اموت ويبقى الشعر بعدي مخلدا
وان فرق الاديان ناس وعددوا فما كنت في الاوطان الا موحدا
وان كان فى رحب الكنيسة مسجدي
فاني ارى رحب الكنيسة مسجدا

٭٭٭

الا يا ابن عبد الله أنفاً ونبغا وما كرت الأعوام نحييه مولدا

هو العيد بل يوم شريف مبارك | يتيه على الأيام فخرا وسؤددا
ولدت فمات الموت وانبعثت كما | أردت فكانت أمة تحقر الردى
وعاشت واعلى الفاتحون منارها | وباسمك كان الفتح يا علم الهدى

☆ ☆ ☆

وان ادركتها غفلة فى زمانها | فها قد صحت والطرف بات مسهدا
وما السيف الا حده وشباته | وما ضره أن كان فى السلم مغمدا
ولا انتضى من شاء الحرب سيفه | فهل كان سيف العرب الا مجردا

☆ ☆ ☆

وما دخلوا الأوطان فتحاً وعنوةً | ولكن ضيوفا قد بسطنا لهم يدا

☆ ☆ ☆

وصبراً على الاقوام تنكرنا وقد | تناست مواضينا ستعرفنا غدا

☆ ☆ ☆

وضل الاولى ملوا فذلوا وضالوا | وعز الاولى هزوه عضباً مهندا
وقالوا نريد الحق والحق كله | فردوه او ظلوا نظل لكم عدى
وما عظمة ترمى لليث مضور | ليأكل رأس الشاة حتى تأسدا
وهيهات يرضي الأسد الا فرائس | غلا دمها فى نحرها فتبردا
وهل أنكروا هذي الأصالة عندنا | فبانوا بمبذول الوكالة جودا

وكم كذبوا واليوم يصدق عندهم لنا خبر من بعد خبرٍ ومبتدا

فقد عرفوا فينا كراماً أعزة وبات لسان الحال فيهم منشدا

(اذا انت اكرمت الكريم ملكته

وان انت أكرمت اللئيم تمردا)

فان يكرمونا يملكونا وان أبوا أبينا وظل الحر منا مصفدا

ونحن أسارى قوة لا عبيدها يقاد فتانا او يموت مقيدا

وشتان بين الضعف والخسف عندنا

وكم نصر الله الضعيف وايدا

خيفا في ٢٢ تشرين الاول ١٩٢٣ وديع البستاني

لملء الفراغ

لاحد الشعراء

ان حظي كدقيق بين شوك بددوه

ثم قالوا لحفاة يوم ريح اجمعوه

☆☆☆

عسر الامر عليهم قال قوم اتركوه

ان من اشقاه ربي كيف انتم تسعدوه

فلسطين

وما دار حولها من المباحث العلمية

(ملخص من الفصل الاول من مخطوطنا المعنون : « المرشد الثمين فى معرفة تاريخ فلسطين ») .

ليس في الدنيا بلاد وقع فيها من حوادث التاريخ العظيمة الشأن وكان لها فى العالم من التأثير الروحي والمادي ما وقع فى البلاد التي تضم فلسطين . غير انها منيت بسقم تاريخها المكتتب اذ لا رابطة بين حوادثه ولا تسلسل فهو متقطع وفي كل قسم من تواريخ الشرق نتفة منه وطرفة من سطوره المبعثرة حتى ان قادة مؤرخي فلسطين لم يتمكنوا من ضبط ابواب متفرقاتها وتنسيقها وسوقها سوقا يمكن معه ان يرسخ في ذهن المطالع شيء واضح من هذه الحوادث

ولكن تلك المقاطعة منحت بما يقوم مقام هذا التاريخ وهو رغبة أناس من علماء العاديات والنقب الذي سعوا بما عندهم من اجتهاد وعلم ومال وخبرة لاستخراج آثارها واستجلاء غوامضها فاستنبطوا لها من باطن الأرض تاريخاً يفوق كل تاريخ مكتتب دقة واسهاباً .

لم يكن لفلسطين تاريخ مكتتب قبل أواخر القرن السادس عشر وكل ما كتب عنها لغاية هذا التاريخ كان من باب « الرحلات »

و « كتب المزارات » وعندنا منها مجموعة ثمينة يرجع اليها مؤلفو تاريخ فلسطين .

واول من بحث في فلسطين بحثا علميا ببعض مدلول الكلمة هو Christian von Adrichon سنة ١٥٩٠ وتبعه في ذلك Franzesco Guaresmio لسنة ١٦٣٩ وغيره نخص بالذكر والاعجاب Adrian Reland مؤلف سنة ١٧١٤ الكتاب التالي :

Palestina ex monumentis veteribus illustrata.

ومن سنة ١٨٣٢ وما فوق أسست جمعيات في انكلترا والمانيا بقصد البحث عن اثار فلسطين ومسح اراضيها ورسمها لمعرفة البلاد والقرى الوارد ذكرها في الكتاب المقدس وكان يقوم باعمالها الشاقة جماعة من رجال الفكر والعلم ننوه بفضل البعض منهم وهم :

C. Niebuhr. Ch Wilson, E. Robinson, (١٨٣٢ و ١٨٥٢) و C. R. Conder, المشهور في عالم القلم والسياسة والسيف المرحوم اللورد كتشنر (Horatio Herbert Kitchner) وغيرهم

واهم المباحث بكل معنى الكلمة في معرفة آثار فلسطين وخباياها يرجع تاريخها الى سنتي ١٨٩٧ و ١٨٩٨ بهمة R. Brunow و A. von Domaszewski, وسبق هذا التاريخ تأسيس بعض الشركات في انكلترا (سنة ١٨٦٥) والمانيا (سنة ١٨٧٧) للغرض نفسه .

وعلاوة على ذلك عندنا من اكتشافات: G. Reissner, Schuhmacher و Cl. S. Fischer, وغيرهم من رجال البعثات العلمية والرهبانيات المقيمة بفلسطين على اختلاف النزعات والآراء ما يخلد لهم ذكراً طيبا في احياء آثار فلسطين من مدفنها .

وبالختام نجاهر ان صحافتنا العربية وفي طليعتها « المشرق » (للآباء اليسوعيين في بيروت) و « الهلال » و « المقتطف » (بمصر) و « النفائس » و « الزهرة » (بفلسطين) وغيرها قامت بواجبها في احياء ذكرى فلسطين ونشر الشيء القليل من تاريخها الواسع واني اقترح على مجلاتنا الفلسطينية وعندنا منها اليوم في القدس : « النفائس » و « دار المعلمين » و « روضة المعارف » و « باكورة صهيون » وفي حيفا مجلة « الزهرة » ان تكثر من المباحث الفلسطينية تنويراً للاذهان وسبحانه الموفق

الاسكندرية .   الأستاذ نجيب ميخائيل ساعاتي المقدسي

(دكتور في اللاهوت وآداب اللغة العربية)

حب الظهور

امراضنا الاجتماعية كثيرة ، ومن اهمها حب الظهور ، ذلك الداء الوبيل الذي استحكمت حلقاته في نفوسنا فاستعبدها واي استعباد، وانتشر بين كافة طبقاتنا فاستوطن ديار الزعماء ، ولم ينج من فتكه سواهم من الافراد ، رجالا ونساءً وفتياناً وفتيات . .

جهل القوم او تجاهلوا ان المجد لا ينال بمجرد تصدر المجالس والتزاحم على اوائل الصفوف ، وانه لا يكفي ان يدعى احدهم الزعامة ليكون زعيما ... لان العظمة الحقيقية لاتقوم الا بالتضحية والاخلاص وانكار الذات ؛ والا عد عملهم خديعة ولم يكن الدافع اليه الا حب الظهور ...

حب الظهو هو الذي يدفع الكثيرين من رجالنا ونسائنا الى القيام بمشروع مبتدر ، او جود مغصوب ، او غير ذلك من الاعمال التي لا يمكن ان تنفع غلة او تأتي بفائدة محسوسة طالما قد املاها الغرور ولم تصدر عن اخلاص ونية سليمة .

اذا سألتهم حسنة لفقير معدم ، او طالبتهم باعانة لمشروع مفيد ، نظروا اليك شزراً وتأففوا وتقولوا ما شاءوا ، واما اذا علموا انهم قد يصيبون من وراء هذا العطاء شهرة ورفعة فانهم عند ذلك ربما ينفقون

عن سعة ويجودون بسخاء ..

كم وكم من الفتيان والفتيات الذين يرتدون الملابس الفاخرة ويقلدون الازياء الجديدة ولا يؤمون الا المحال التي تزدحم بها الارجل ، وتتقاطر اليها الجماهير ، وما ذلك الا استلفاتا للانظار ، وحبا بالظهور .

يا قوم ! ما هكذا يكون الظهور ولا هذا سبيل الرقي والفلاح .. اذا المرء لم يدأب ولم يعمل بجد ونشاط فعبثا يحاول ذرّ الرماد في الأعين والتمويه على العقول ، لان الحقيقة مهما علاها من غشاوة وقتية لا بد ان تجد طريقها الى النور ...

انا لا ادعوكم الى الخمول ولا ابغي تثبيطا لهممكم ، ولكني اصارحكم القول بان من شاء ان يظهر ؛ وان يشار اليه بالبنان ؛ لا بد له من السير في السبيل القويم ومراعاة الامور التالية :

ان يكون رائده الاخلاص فى العمل ، لا الكذب على الله والناس.

وان يكون ثابتا فى جهاده المبرور ، لا كريشة فى مهب الارياح .

وان يضحي مصالحه الشخصية ، وكل غال ونفيس فى سبيل الصالح العام ، والا فخير له ان ينزوي في زاوية مظلمة ...

وان يكون رحب الصدر فيقبل انتقادات المخلصين ، ويعمل بموجبها ان كانت وجيهة ، لا ان يضرب بها عرض الحائط ..

وان ينبذ جانبا حب الأثرة والحسد والنميمة ، لانها تنفر القلوب

ونحط من قدر الرجال ..

وان لا يكون من المحتكرين بل يفسح مجالا لكل من شاء من العاملين ...

وان يكون وضيعا ؛ لا يتملكه الغرور فيوهمه انه من غير جبلة اقرانه ..

وعندئذ تشخص الانظار اليه ويتسابق الجميع الى خطب وده ، معترفين بتفوقه ، ومسلمين له زمام الامور ...

وعندئذ لا يحتاج هو الى السعي المتواصل للظهور على مسرح هذه الحياة ، بل انه ولو تعمد الانزواء تبدو اعماله جلية ، وتبهر الابصار بما ينبعث منها من النور والبهاء ...

حيفا　　　　جدع

لملء الفراغ

لاحد الشعراء

وأقبح شيء ان يرى المرء نفسه　　رفيعاً وعند العالمين وضيعُ
تواضع تكن كالنجم لاح لناظرٍ　　على صفحات الماء وهو رفيع
ولا تكُ كالدخان يعلو بنفسه　　على طبقات الجوّ وهو وضيع

احزان الشرق

في عيد الاضحى

« القصيدة التالية للشاعر الاديب صاحب التوقيع وكنا قد اعددناها للطبع فى عيد الاضحى عند اخواننا المسلمين ولكن حال دون نشرها ضيق نطاق عدد الزهرة الصادر يومذاك فرأينا ان نثبتها اليوم لمناسبة عيد المولد المبارك لما فيها من العبر الجديرة بالاهتمام »

عيد الضحية قد هيجت آلامي ... خل الضحايا وخذ من قلبي الدامي
انا لنلقاك لا بشر ولا فرح ... فلست يا عيد الاعيد ابتسام
لهفي على الشرق والويلات تقذفه ... فى كل ساحقة من يمها الطامي
هلى الشعوب ذوات المجد من قدم ... امسى يساق بنوها سوق أنعام
من كل ذي عزة امسى اخاضعة ... وكل ذي حرمة ديست باقدام
عدا على الشرق اقوام جبابرة ... من كل عات شديد البطش ظلام
فبدل الشرق واندكت معالمه ... واظلم الصبح فيه اي اظلام
فليت روحي لم تخفق بجارحة ... فلا تضج لويلات وآثام
اما وعيني ترى والأذن سامعة ... فلست املك تضليلي وايهامى
وكيف املك نفسى وهى مالكتي ... بها اشتعالي ان شاءت واضرامى
الظلم اوجدها والظلم اوقدها ... فكيف مهربها من لفحة الحامى

سكبت دمعي فلما بت ناضبه | اخذت امسكب من عمري واياي
هيهات يغلو ثمين في محبتها | تلك المواطن او في مجدها السامي
تكاد تملك فينا كل عاطفة | كأنما هي ارواح لأجسام

***

كنانة الله كم من نكبة عصفت | تكاد تقذف اهراما باهرام
والناس في غفلة حتى كأنهم | من فرط غفلتهم اطلال اصنام
والقضاء بهم في كل نازلة | حكم تنزه عن نقض وابرام
كأنما النيل لم يسعد بنهضتهم | ولم تشارفه ايام بتبسام
بني المشارق هذا ملككم عبثت | به الليالي فأين العاصم الحامي
لم يبق في الصرح ركن نستظل به | الا اغار عليه الف هدام
كأنما الشرق لم نهبط به رسل | ولم يكونوا ذوي وحي والهام
بني المشارق هل من يقظة فترو | بالعين مصرع جهال ونوام
الدهر عاندكم والخصم نازلكم | فانتم بين ايام واخصام
وكنتم سادة فالخلق صيركم | لدى الألى خدموكم بعض خدام
شتتم الشمل ام قطعتم رحماً | واكبر الاثم عندي قطع ارحام
فاين وحدتكم بل اين فوتكم | بل اين عزتكم يا خير اقوام
وابن ابن عمي قد كان يمنعه | في سالف الدهر منكم كل ضرغام
استنموه لمن لا يستباح لهم | فكان ما كان من بغي واجرام

يا دولة العرب اين اليوم ما وعدوا | على العراق أنبكي ام على الشام
كلاهما الملك لازالت حشاشتنا | تغذو ثراه وتروي تربه الظامي
سل الجدود فكم وبل تنقفهم | وكم اراق دماهم حد صمصام
فلم ينالوا الذي نالوا بلا تعب | فذاك مجهود اجيال وأعوام

* * *

بني المشارق مهما الدهر فرقنا | أأخوة نحن ام ابناء اعمام
كم في فلسطين ويلات مروعة | تكاد تبدل اقواما باقوام
ونحن نلهو بآمال مجوفة | هي الحماقة لو كنا بافهام
هنا الحقائق ان شئتم مجمعة | وان اردتم ففيها كل ابهام
اني لابصرها كالصبح مبتلجا | هبت تحذرنا من رمية الرامي
نهب بالشرق ان يستن منهزما | فالغرب امضى عليه حكم اعدام
ذ ناضول لو ابصرت ساحته | شهدت افجع ويلات وآلام
هانت عليهم اذا قيست بعزتهم | ارواحهم في سبيل المبدأ السامي
هدت عليهم عواد لم تدع لهم | من قوة غير ايمان واقدام
عري وجوع وآلام مبرحة | ونحن ما بين ارواء واطعام
دور مهدمة غيد مشردة | امست مبتمة او ذات ايتام
النار تدفعها والخصم يصرعها | فالغيد ما بين نيران واروام
لهفي على الخدر قد امست عقائله | تهيم بين اخاديد واكام

على الشيوخ وقد سالت مدامعهم
عانوا الأمرين من عجز وارغام
على الضعاف على المرضى وقد شفعت
لهم تباريح اوصاب واسقام

انى الا ناضول من ويلات اندلس | عهد كعهد وايام كايام
ائمة الدين ما للدين ويحكم | اكاد اكفر لو لا صدق اسلامى
لمن تركتم لواء الدين يحفظه | وكان منكم عليه خير قوام
خلافة الله هانت بعد عزتها | وبدلت ذلة من بعد اكرام
فمن اباء وتقديس الى ضعة | الى هوان الى تنكيس اعلام
يا طائفين ببيت الله تكلأكم | عين الرضا بين تطواف واحرام
اما شكوتم الى الرحمن ذلتنا | رووا طباق الثرى بالمدمع الهامى
لعله صافح عنا ومغتفر | جرما ومبدل احكام بأحكام

محمود صادق

مصر

خواطر

العقل — العقل يقسم الى ثلاثة اقسام : العقل الكامل ، والعقل الناقص ، والعقل المفقود واعني به الجنون . فمن كان ذا عقل كامل فقد نال وطراً كاملا في هذه الحياة . ومن كان ذا عقل ناقص فقد نال نصف الوطر . ومن كان عدماً منه كان نصيبه العدم وسبحان الله عزَّ وجل الذي يهب الانسان ما يشاء

الفكر — الفكر السامي مصدره العقل الكامل ، فمن كان ذا فكر سام كان ذا عقل كامل وبالعكس . ولا يكون الكلام دائما دليلا على صحة الفكر ، فكم من متكلم يكون كلامه مجموع حروف وليس مجموع معان . وليكن معلوما ان ليس كل من خط كلمة فقد أوجد بها معنى ، وكم من اناس حبروا المقالات الطويلة دون ان نجد لها معنى ، او ندرك لهم مقصداً . فاما امثال هؤلاء يكتبون ليملأوا فراغ الورق ليس الا . وكم ممن مسك القلم وهو ليس اهلا لان يمسه وهو بذلك يتهجم على اشرف ما خلق الله من صناعة ، ويدعي لنفسه ما هو منه براء

الشعور او الاحساس — كل انسان شاعر (حساس) غير ان الشعور درجات متفاوتة ، واعظم شاعر في الارض هو الذي يكتب

بما يشعر فاشعر اذن منظوما كان او منثوراً هو نتيجة الشعور . فمن كان اكثر شعوراً كان اكثر تأثراً وتألماً ، ومن لا يتأثر ولا يتألم فهو ميت العواطف ، فاقد الشعور

الاكثار من الكلام — ان من اكثر من الكلام كان ثرثاراً والثرثرة كما لا يخفى دأب الحمقى البلداء . ومن اراد ان يخلو كلامه من النقص او العيب فعليه مراعاة هذه القواعد الثلاث : ١ - ان يكون الكلام لداع يدعو اليه ، لان ما داعي له هذيان . ٢ - ان يقتصر من الكلام على ما تدعو اليه الحاجة فانه ان لم ينحصر بالحاجة ، ويف بالمراد كان حصراً ، واذا تجاوز المطلوب كان هذرا . ٣ - ان يختار اللفظ مناسباً لمقام المخاطب . قال احد الحكماء : « كلام المرء بيان فضله ، وترجمان عقله ، فاقصره على الجميل ، واقتصر منه على القليل » وقال غيره : « فم العاقل ملجم اذا هم بالكلام أحجم ؛ وفم الجاهل مطلق كلما شاء اطلق » .

« وزن الكلام اذا نطقت فانما
يبدي عيوب ذوي العيوب المنطق »

التمدن المصري — لقد بلينا في القرن العشرين بحب التقليد والتخلق باخلاق الغير ، والتشبه بعاداتهم . ولا يقتصر هذا الداء الوبيل على البعض ممن يدعون التمدن ، بل يتناول كثيراً من

الجهلة والسذج الذين يجاهرون بضلالهم امام الناس ، مفاخرين بما وصلوا اليه من التهذيب والمعرفة . فمن لهم بمن ينصحهم ليرجعوا عن اضاليلهم ، ويرشدهم لينزعوا عن بصيرتهم غشاوة الجهل . والمصيبة الدهماء ان هؤلاء لا يقفون عند هذا الحدّ من هيامهم في اودية الضلال ، وركوبهم متن غوايتهم ، بل يحاولون ان يظهروا للناس انهم من اهل العقل الواسع ، والعلم الوافر ! !

نيل العلم « لبعضهم » —

اخي لا تنال العلم الا بستةٍ سأنبيك من تفصيلها ببيانِ
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة وصحبة استاذٍ وطول زمانِ

« القدس » ق . ج . ثيودري

الجمعية الانطونية في بيت لحم

في بيت لحم شبيبة عقدت الخناصر على النهوض بالمدينة المقدسة واهليها نهضة يفاخر وايم الحق بها وقد اخذنا تقرير اعمالها لسنتها الماضية فاعجبنا ايما اعجاب بما قامت وتقوم به من الاعمال الخيرية والروحية والادبية كمساعدة الفقراء ومعالجة من اصيب منهم بمرض وتقوية روح الدين في الشبيبة والمحافظة على ادابها واقامة حفلات ادبية وتمثيلية وتكريمة وغير ذلك مما لا يسعنا الا اسداءها اخلص الشكر والتمني لها مواصلة جهادها المبرور

—

الشعب

هو مجموع القوة وعنوان الاتحاد وكتلة الاقدام واساس الملك.

هو العرش الذهبي او الثوب الارجواني او التاج المرصع لراس المليك.

هو اليد العاملة، او المدية القاطعة او الحربة الطاعنة، او السيف البتار، او بركان يزوف، يقذف على الاعداء حمما فتحرقهم وتجماهم في عذاب اليم.

الشعب مجموع القوة، ومجموع القوة هي الامة؛ والامة اساس الملك، واساس الملك العدل، فان حق الملك زلت به القدم وهيهات ان ينفع الندم.

هو يد القضاء وعاصفة هوجاء تهب على الحكومة الجائرة فتطرحها على الثرى كما تطرح الوردة الذابلة فتدوسها اقدام الدهور، وتذريها كما تذري الرماد.

وما ان صدر التاريخ عابيء بافعال الشعب وما اتاه من الأعمال في سبيل هناه وضد من يبغي سلبه حريته. لانه يفضل الشقاء وهو حرّ على العز وهو مظلوم وقد قال غوستاف لوبون «شقاء الشعب مع الحرية خير له من الهناء بالجور»

او كما قال الشاعر العربي

لا تسقني ماء الحياة بذلة بل فاسقني بالعز كاس الحنظل

مـاء الحيـاة بذلة كجهنم   وجهنم بالعز اطيب منزل

ان عهد الثورة الافرنسية ليس ببعيد عنا فقد هب ذاك الشعب كالبحر الخضم ، فحطم قلوع الاستبداد ودك باستيل الظلم ، وقاد الملك الى المقصلة .

وجان درك عندما آزرها الشعب بقوته والامة باستحسانها ، طردت المستبد من ربوعها .

الشعب بحر والحكومة فلك ، فان ساسته بالعدل فهو هادىء مسالم ، وان جارت عليه جار عليها ، وهبت زوابع قوته ، فيغرقها وينزل آية الحجاب عليها . الشعب كالافعى ان سالمتها سالمتك وان تحككت بها اسمتك ونفثت سم صدرها فيك فترديك .

هو كالبارود ان اقتربت منه بنار الجور اشتعل واصبح بركانا يقذف حمما تذهب بالاخضر واليابس .

هذا هو الشعب فهو لين العريكة مسالم مع من يسالمه ، واسد جارح فى من يجرحه بظلمه ويهينه بسلب حريته .

فلا تضل الانانية بصر الحكومات فتقول وانى للشعب الضعيف نجاه قوتي وبطشي ان يرفع راسه معاندا

كلا بل هي في خطأ مبين ، فان البعوضة ادمت مقلة الاسد ؛ وما تحت الرماد سوى شرار .

يوسف عازر سلوم

المرأة

« اقترح حضرة الاديب الخواجه انيس مدور كاتب سر وكيل دولة فرنسا الفخيمة في حيفا على احد الادباء ان يعرب نظما ابياتا من شعر فرنسي قالها ناسك اعمى جوابا على سؤال عن المرأة فاجابه الشاعر الاديب العربي الى اقتراحه بمقدمة شعرية لطيفة وبابيات ننشرها فيما يلي بعد ان نثبت الابيات الفرنسية »

الابيات الفرنسية

Quoi vous me demandez ce que c'est qu'une femme
Moi, dont le devoir est d'ignorer l'amour
D'un pauvre aveugle né, vous déchirerez l'âme
Si vous lui demandez ce que c'est que le jour.

المقدمة

يطلب التعريب مني سيد اللطيف الأنيس
بقواف قد رواها شاعر يدعى الرئيس
هي اشعار سبتني صيرتني طاطميس
حيرت قلبي وفكري قيدتني كالحبيس
فعلى رأسي وعيني يا أنيسي والجليس
خاضع للامر كلي كخضوعي للرئيس
فاستمع مني جواباً هو بالحق نفيس

التـرجمة

سأل العشاق يوما ناسكا ولدته امه اعمى البصر
أعطنا شرحا وفيا واضحا ما هي المرأة ما بين البشر
عند هذا صاح فيهم قائلا ذاك سر غامض فيه نظر
تسألوني يا لقومي وانا ناسك اهوى البراري والحفر
واجبي يقضي على قلبي بأن يجهلن الحب سرًا وجهر
لو طلبتم من ضرير تاعس ما هو النور الذي يملا النظر
تجرحون القلب منه والحشى ويلم الحزن فيه والكدر

منتدى التهذيب ببغداد

لهذا المنتدى ولاعضائه الادباء اكبر فضل على الحركة الادبية القائم بها العراق فى وقتنا الحاضر وقد قام فى ٨ نيسان الماضى بحفلة كبرى تذكارا لمرور سنة على تأسيسه وفى شهر حزيران بحفلة ثانية تكريمية الاستاذ الفيلسوف والشاعر الكبير جميل صدقى الزهاوي حضرها اكابر القوم وتبارى فيهما كبار الخطباء والشعراء نثراً ونظما وقد اهدى الينا المنتدى مجموعتين حاويتين ما قيل من درر المنثور وغرر المنظوم فنشكر المنتدى هديتيه النفيستين ونثني على نهضته الادبية ونتمنى ان نرى فى سائر اقطار البلاد العربية مثل هذه النهضة المباركة لنحيي آثار السلف ونباري باقى الامم الراقية

تاريخ عكا (تابع)

فجاءها سنة ١١٠٣ بدوين الاول (ومنهم من يسميه بقدوين) ملك القدس بعد غودفروا دي بويون وحاصرها بهمة شديدة مدة خمسة اشهر معلقا اهمية كبرى على امتلاكها ولكنها ردته اولا ثم سنة ١١٠٤ رجع اليها يساعده في البحر اسطول جينوى وشدد الحصار عليها وسلمت اليه بعد مقاتلة عشرين يوما وكان حاكمها زاهر الدولة الجيوشي من عمال خليفة مصر

واصبحت عكا بعد ذلك محط رحال القادمين الى فلسطين لما كانت عليه من حسن الموقع ومناعة الاسوار وامانة الميناء وكان ينزل فيها جميع الزوار والجنود الاتين لزيارة الاماكن المقدسة او للدفاع عنها

كان فيها لكل من سكان جينوى والبندقية وبيزان محلات معروفة وقد تقدمت المدينة شوطا بعيدا وزهت وراجت تجارتها رواجا كبيرا مع اوربا واسيا

توالى الاساقفة المسيحيون على كرسي اسقفيتها مدة الاحتلال الصليبي (١)

---

(١) نذكر هنا الذين وصلنا الى معرفة اسمائهم من الاساقفة

يوحنا الاول	١١٣٥	غيليوم	١١٦٣
روجر	١١٤٧	جوسى	١١٧٩
فريدريك	١١٥٣	روفان	١١٨٤

سنة ١١٤٨ عقدت فيها جلسة عامة حضرها الامبراطور كونراد ولويس السابع ملك فرنسا وبغدوين الثالث ملك القدس مع كبار رجالهم وقوادهم وقرروا فيما بينهم الزحف بحملة شديدة على دمشق.. (وقد رجعوا بعد هذه الحملة خاسرين)

سنة ١١٨٠ جاءها اسطول مصري فرده الاسطول الصليبي الراسي فيها بعد ان عانى خسائر تذكر.

سنة ١١٨٧ في شهر تموز على اثر معركة حطين (على مقربة من طبريا) الشهيرة في الصليبية الثانية والتي عقدت فيها الوية النصر للعرب زحفت جيوش السلطان صلاح الدين الايوبي الى عكا قصد حصارها فسلمت اليه بدون ممانعة وقد غنم فيها العرب غنائم قيمة ومنها ارسل صلاح الدين الجيوش لفتح المدن المجاورة كالناصرة

...	...	راءول	١٢٣٠
...	...	غليوم الثاني	١٢٥٣
يوحنا الثاني	١٢٠٢	فلورنز	١٢٤٧
تيبالد	١٢١٥	غليوم	١٢٦٦
كونيتي الاول	١٢١٢	توماس	...
جاك دي فيتري	١٢١٦	ايليا	...
يوحنا الثالث	١٢٢٨		

وحيفا وقيسارية ومعليا وصفورية والشقيف وغيرها

سنة ١١٨٨ استدعى السلطان صلاح الدين نائبه في مصر بهاء الدين قراقوش باني اسوار القاهرة وسماه حاكما لها وامره بتحصين المدينة وبناء اسوارها منيعة

سنة ١١٨٩ في اواخر هذه السنة قام كي دي لوزينيان بعد سراحه من اسر وقع فيه على اثر معركة حطين واهتم بارجاع عرشه بمحاصرة اولا عكا وبعد ان جمع ٩٠٠٠ مقاتل جاء الى امام اسوارها وابتدأ بالهجوم والحصار بهمة وشجاعة يساعده اسطول (البيزانتيين) في البحر . واثناء ذلك جاءت جيوش السلطان صلاح الدين وحصرت الصليبيين بين صفوفها من جهة وقابل حامية المدينة من جهة اخرى راغبة بذلك في انزال اشد البلاء فيهم تخلصاً من كثرة عددهم ولكن بعد مضى خمسة عشر يوماً على القتال العنيف ظهر في البحر اسطول (الفريزيين) (والدانماركيين) حاملا نجدة مؤلفة من ١٢٠٠٠ مقاتل وانزلهم بجوار المدينة ثم تبعه اسطول آخر فآخر حاملين الالمانكيين والانكليز وهكذا ضيق الخناق على المدينة فقرر صلاح الدين الهجوم على الاعداء يوم الجمعة في ١٥ ايلول والتحمت جنود الفريقين وكانت معركة دموية هائلة كثرت فيها خسائر الطرفين وقد تمكن السلطان صلاح الدين من اختراق

صفوف الصليبيين والوصول الى المدينة حيث نشط ابطالها وعزز حاميتها بترك فيه نخبة من اشداء رجاله

وكانت النجدات تتوارد للصليبيين بكثرة من فرنسا والمانيا وايطاليا وكذلك من ملك صور كونراد وقد تمكن الصليبيون بذلك من المحافظة على نظام صفوفهم وعلى تشديد الحصار على المدينة

في ٤ تشرين الاول هاجم الصليبيون جيوش صلاح الدين ونشبت معركة دموية يدعوها التاريخ واقعة عكا الكبرى رجحت فيها كفة النصر من جهة الصليبيين ولكن شيطان الطمع لعب في رؤوس المنتصرين وبعد ان ضعفت المدينة واوشكت ان تسلم قام صلاح الدين مغتنما فرصة تلهي الصليبيين بغنائمهم وانقسامهم على بعضهم وجمع جنوده وهاجمهم وردهم الى معسكرهم بعد ان الحق بهم خسائر عظيمة

يذكر ابن الاثير ان خسائر الصليبيين كانت بهذا المقدار جسيمة حتى ان الهواء فسد من الروائح المنبعثة من جثث قتلاهم واصيب السلطان صلاح الدين من جراء ذلك بعرض اقعده مع جنوده عن الحرب فرجع الى الخروبه طالباً للراحه والصحة .

ولما لم يعد للصليبيين من مزاحم رجعوا الى المدينة وحاصروها وكانوا بالوقت نفسه يعززون مراكزهم وينظمون صفوفهم .

(يتبع)

مجلة السيدات والرجال

تصدر مجلة السيدات والرجال في سنتها الخامسة من شهر نوفمبر سنة ١٩٢٣ مصورة ومشتملة على كل جديد من كل فن وعلم وفكاهة بأسلوب سهل بحيث يجد فيها كل فرد من افراد العيلة ما يستلذ مطالعته وفي كل عدد منها رواية كاملة عن حادث من الحوادث الحالية ورواية مسلسلة عن موضوع خطير الشأن بقلم نقولا الحداد المحرر المسؤول وعلى مواضيع نسائية وعيلية متنوعة بقلم صاحبة امتيازها روز انطون حداد وفي آخر السنة هدية كتاب علم لاجتماع تأليف نقولا الحداد

قيمة اشتراكها في مصر والسودان وسوريا وفلسطين جنيه مصري وفي الخارج ٢٦ شلناً والعنوان : مجلة السيدات والرجال بوسطة شبرا . مصر

صبغة شعر

عال العال

عندنا صبغة شعر سوداء وخرنوبية من عال العال تعطي لونا ثابتا من احسن الصباغ واجوده . سريعة الفعل . هينة العمل . خالية من كل المواد المضره تحفظ الشعر بنعومته ولونه تزيد نموه والتجربة افضل برهان

نايف الحلو (صباغ قرب الجرينه — حيفا)